

موقف المرجعية الدينية في العراق من قضايا الامة الاسلامية

الثورتان الدستوريتان العثمانية ١٩٠٨ والايرائية ١٩٠٩ نموذجا

ا.م.د. الهام فاضل عباس علي

كلية التربية للبنات /جامعة بغداد

المقدمة:

ان دراسة موضوع دور المرجعية الدينية عموما، والمرجعية الشيعية بالذات لا بد وان تقودنا الى معرفة معالمها واسسها، فضلا عن تأكيد مشروعيتها واهميتها في حياة الامة والمجتمع لما تمثله من ضرورات اجتماعية ودينية واخلاقية فضلا عن الجوانب التي تهم شؤون الامة في مجالات السياسة والاقتصاد وغيرها، على ان كل مايتعلق بالاسس التي يعتمد عليها نهج المرجعية كان له اثر ذلك رسم معالم الحياة العامة للامة الاسلامية عموما، والشيعية منها بوجه خاص. من خلال الادوار التي لعبتها المرجعية في القضايا السياسية والاجتماعية، ليس في العراق وحده، فحسب، وانما تعدى ذلك الى اطار اشمل واعم تمثل في دعم حركات التحرر الاسلامي ضد الاستعمار والاستبداد بكافة اشكاله. وخصوصا في ايران والدولة العثمانية..

لعبت المرجعية الدينية في العراق دوراً فاعلاً ومحورياً في الاحداث التي اعقبت تسلم الشاه مظفر الدين مقاليد الحكم في ايران عام ١٨٩٦م بعد اغتيال والده ناصر الدين شاه في ايار ١٨٩٦ في طهران على يد احد انصار المصلح السيد جمال الدين الافغاني، اذ دب الفساد في كافة اجهزة الدولة وغرقت ايران في الديون نتيجة سفرات مظفر الدين شاه المتعددة الى اوربا . الامر الذي مهد فيما بعد لحصول ثورة عارمة في انحاء البلاد وهي الثورة الدستورية الايرانية التي انطلقت شراراتها الاولى منذ بداية

العام ١٩٠٥ وحتى العام ١٩٠٩م.

في الدولة العثمانية لم يختلف الامر عما حصل في ايران اذ كانت ارجاء الدولة ومنها العراق والدول العربية تغط في الجمود والتاخروالظلم والاستبداد ، نتيجة سياسات السلاطين والولاة المستبدين ، الامر الذي عجل في تنامي الروح الوطنية والشعور الديني الحماسي ضد الاستبداد واعوانه، مما اسفر عن قيام العديد من الثورات والانتفاضات في ارجاء الدولة العثمانية، التي ساهمت في اجبار السلطان العثماني عبد الحميد الثاني على اعلان الدستور عام ١٨٧٦م. ومع ذلك استمرت الاوضاع المتردية على حالها نتيجة تعطيل الدستور لاکثر من ثلاثين عاما- ليقوم الثورا بالحركة الدستورية العثمانية عام ١٩٠٨م اسوة بماحصل في ايران. بيد ان المرجعية الدينية في العراق كان لها الدور المهم والواضح في تلکم الاحداث التي حصلت في كلتا الدولتين المسلمتين، الامر الذي شكل دافعا: اساسيا: لاختيار البحث الموسوم(موقف المرجعية الدينية في العراق من قضايا الامة الاسلامية، الثورتان الدستوريتان العثمانية ١٩٠٨ والایرانية ١٩٠٩ نموذجا): لغرض تسليط الضور على طبيعة مواقف المرجعية ودورها في تلك الاحداث واثر ذلك في المجتمع العراقي.

تألف البحث من ثلاثة مباحث، كان الاول (المرجعية مفهومها مواقفها من الاحداث السياسية في ايران) بينما كان الثاني (دور المرجعية الدينية في النجف في الاحداث الايرانية واثر ذلك على المجتمع العراقي) في حين كان المبحث الثالث) الحركة الدستورية العثمانية وموقف المرجعية و الشعب العراقي منها) ، فضلا عن مقدة وخاتمة وثبت بالمصادر المستخدمة في البحث.

ومهما عمل الانسان فان عمله سيكون ناقصا- حتما- فالكمال لله وحده جلت قدرته، نسأله التوفيق وبه نستعين.

المبحث الاول: المرجعية مفهومها مواقفها من الاحداث السياسية في ايران

تمهيد: المرجعية مفهومها وعملها

ان كلمة المرجعية من الناحية اللغوية مركبة من المرجع وياء النسبة وتاء المبالغة وأصل كلمة المرجع هو رجوع أو الرجوع بمعنى عاد إليه ما كان من البدء^(١). وتعرف كذلك بأنها الجهة المتولية لشؤون الأمة أو الطائفة أو الفرقة بأجمعها ، وببيدها الإدارة لتدبير أحوالها و أوضاعها الدينية ، ويسمى من يتولى قيادة تلك المرجعية بـ(المرجع)^(٢).

اما معنى الحوزة العلمية مأخوذ من كلمة الفعل حاز، وحاز الشيء؛ حوزا واحتيازا يراد به الشيء اذا ضمه وجمعه وعلى ذلك فالمعنى العام هي الناحية ، ومن هنا فإن حوز الدار ما أنضم اليها من المرافق و المنافع ، وهكذا هي المكان او الناحية اذا ما خصت للدرس و التحصيل جازان تسمى حوزة علمية، وتبعاً للأصل فإنها يمكن أن تخصص لمختلف أوجه النشاط الإنساني ، الا انها ارتبطت بلغة علماء الدين عند الشيعة^(٣) ، بتلقي العلم ، حتى بات مفهوما تلقائياً ، ان الحوزة لا بد ان تكون علمية ، فهي اذا كيان علمي وبشري يؤهل للاجتهد في علوم الشريعة الإسلامية و يتحمل عبئ تبليغ الرسالة الإسلامية للامة و قيادتها^(٤)، أما من الناحية الاصطلاحية فمعنى الحوزة جاء متأخرا ، وتعرف بأنها الجهة المتولية لشؤون الأمة أو الطائفة بأجمعها وببيدها الإدارة لتدبير أحوالها وأوضاعها الدينية^(٥).

وتتلقى مجاميع من طلبة العلوم الدينية الدروس العلمية و الفقهية على المرجع الديني (المجتهد) العادل الذي يرجع اليه الناس للفتوى لعباداتهم و معاملاتهم^(٦). ولكي يصبح الإنسان مجتهدا يجب ان يدرس ويتعلم ويتفقه حتى يصل الى مرتبة تؤهله لاقتباس الحكم من الأدلة الشرعية؛ و عملية الاجتهاد تتوقف على عدة علوم يجب على الفرد تحصيلها وهي علم الكلام و المعتبر منه ما يعرف به الانسان ربه و

صفات الله الجلالية والكمالية وعدله وحكمته والنبوة ودليل عصمتها وعلم الأصول والمعتبر منه ما يعرف به ادلة الاحكام من الامر بالمعروف والنهي والعام والخاص والمطلق والمقيد ، وعلم التصريف والمعتبر منه معرفة ما يختلف المعنى باختلافه ليحصل بسببه معرفة المراد من الخطاب ، وعلم اللغة والمعتبر منه ما يفهم به كلام الله المنزل وكلام الرسول محمد (ص) وأهل البيت (عليهم السلام) ، أما يحفظه أو بالاحتفاظ بما يرجع اليه عند الحاجة وغيرها (٧). ولا بد للمجتهد ان يحصل على الشروط الأساسية للاجتهد ومنها ان يكون واقفا على منظومة او مجموعة دوائر المعرفة الدينية في القرآن الكريم دوائر المعرفة الدينية في السنة النبوية وبعبارة أدق عترة اهل البيت (عليهم السلام) بالإضافة الى هذين المحورين الأساسيين لا بد ان يتوفر على مجموعة من الأبحاث التي تعد كمقدمات (٨) ، أي يكون قد أكمل مرحلة البحث الخارج ووصل الى درجة الاجتهاد ويستطيع الوصول الى المسائل الشرعية واستنتاجها من مصادرها (٩).

ومن ذلك فإن المرجعية في التقليد والفتوى انما هي مركز قيادي أعلى يتولى شؤون الامة ويدير احوالها الدينية وأوضاعها ، ويسمى القائم بها (المرجع) بفتح الميم وكسر الجيم ، ويجب أن يتصف المرجع بصفات هي الركيزة الأساسية التي يستند اليها في اختيار من تقع على كاهله مسؤولية القيادة المرجعية ، وتختلف طريقة المسلمون الشيعة في اختيار المرجع الديني الأعلى كما هو الحال السائد في بقية الطوائف الإسلامية الأخرى فمن يشغل هذا المنصب لا يتم تعيينه بل هناك شروط صعبة وقاسية وضعت لمن يتقلد منصب الزعامة الدينية وهذه الشروط لا تتوفر الا بالقليل من الأشخاص المجتهدين الحاصلين على إجازات راقية (١٠)

وتثبت المرجعية للفقهاء المجتهدين العادل العارف بمجاري الأمور ويكون التقليد العام له والاحكام الشرعية التي تخص الأمة الإسلامية مثل الجهاد والعلاقات الدولية

وسياسة البلاد و تسيير أمور العباد ونحو ذلك ، ولا يجوز لكل فقيه و مجتهد أن يتقمصها بل لا بد لها من شروط تتوفر فيه إضافة الى شروط المجتهد منها الأعلم بالأحكام الشرعية و البصير بمجاري الأمور و العارف بتدبير الوقائع و المحافظ على بيضة الإسلام و المدافع عن المسلمين في سائر الحوادث و المخالف لهواه الموقع للمهالك و المقبل على آخرته ، فأصبح من المهم جداً أن تفحص النقيذ الصريف للرجال لمن يدعي هذا المنصب العظيم ، وبالإضافة الى الشروط المذكورة أنفا ان يعرف نسبه وبيئته و حسن سلوكه في ماضيه و حاضره (١١). إضافة لما ذكر يبدو ان جميع الفقهاء يجمعون على ان يجب على المرجع الأعلى أن يتصف بالصفات التالية :

١- الاجتهاد : بمعنى وجود الملكة النفسية لتحصيل الدليل على الحكم الشرعي من القران و السنة .

٢- العدالة : وهي الاستقامة على شرع الله و طريقتة .

٣- الاعلمية : بمعنى ان يكون صاحبها اقوى ملكة من غيره في مجالات استنباط الحكم الشرعي ، ومن المراجع من لا يشترط الاعلمية في المجتهد .

٤- الحياة : فلا يجوز تقليد الميت ابتداء (١٢).

وفي جواب للسيد محمد سعيد الطباطبائي (١٣) ، عن احد الأسئلة من أحد المؤمنين عن الشروط الأساسية في مرجع التقليد : أجاب سماحته "ان الأساس في ذلك هو الاجتهاد و العدالة ، اما العدالة فنقصد فيها المرتبة العالية ، وهي تمتع الشخص عادة من مخالفة التكليف الشرعي و من الوقوع في المعصية وان كانت صغيرة ، بحيث لو صدرت منه نادرا لاسرع للتوبة و الانابة لله تعالى ، اما الاجتهاد فهو عبارة عن القدرة على أخذ الحكم الشرعي و الوظيفة العلمية من الأدلة المعتبرة الكافية في الخروج عن المسؤولية امام الله ... هذان هما الشرطان الاساسيان ، نعم مع العلم باختلاف

المجتهدين كما هو حاصل الان ، لا بد من ترجيح الاعلم مع الإمكان ومن هنا تعد الاعلمية شرطا ثالثا - (١٤) . وهناك عدة القاب لطالب العلم في المرحلة البحث الخارج في الحوزة العلمية منها (الفاضل ، ثقة الإسلام ، حجة الإسلام) وهناك من العناوين و الألقاب التفخيمية التي تمنح العلماء الذين انهو دورتي بحث الخارج من الفقة و الأصول ونالوا درجة مثل لقب (حجة الإسلام والمسلمين) ، اما لقب آية الله فهو من الألقاب التفخيمية ايضا التي تطلق على الحوزويين الذين هم من ذوي المقامات العالية الاجتهادية من الذين لهم صلاحية الإفتاء و القيادة بالإضافة الى كونهم من الذين يشتغلون في احدى الحوزات العلمية بتدريس دورات بحث الخارج فقها وأصولا حتى ولو لم يمتلك احدهم رسالة علمية و من الألقاب التفخيمية ايضا (آية الله العظمى) ، ويطلق على كل شخص يعتبره الشيعة و الحوزويون في جميع انحاء العالم ، من المقامات العالية من الدرجة الأولى ممن لهم رتبة اجتهاد و صلاحيات الفتوى و القيادة ، وان الامة اجتمعت على مرجعيته و تقليده بالإضافة الى امتلاكه لرسالة علمية و يمارس التدريس في احدى الحوزات العلمية الشيعية الكبرى مثل حوزة النجف الاشرف او كربلاء المقدسة او قم المقدسة ، فضلا لتدريسه لدورة بحث الخارج و يتبنى تربية الطلاب و النظارة على الحوزة (١٥) .

لم يقتصر دور المرجعية الشيعية على الامور الفقهية والدينية البحتة، وانما تعدى ذلك ضمن نطاق تكليفهم الشرعي، الى الواجبات الاخلاقية والانسانية المتمثلة بالوقوف ضد الظلم والاستبداد، ايا كان مصدره ونوعه، ولذلك كان لمراجع الدين في النجف الاشرف، دور كبير في تبني امال وطموحات ، الشعب الايراني المسلم الذي ابتلى بملوك طغاة مستبدين وفاسدين على شاكلة ملوك الاسرة القاجارية

وخصوصا ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) وابنه مظفر الدين (١٨٩٦-١٩٠٧) والذين جعلوا من ايران بلداً غارقاً في الظلم والفساد والاستبداد.

كان الشاه مظفر الدين (١٦) الذي تبوأ عرش ايران ١٨٩٦-١٩٠٧م بعد مقتل والده ناصر الدين شاه، مريضاً وضعيف الشخصية، وكان الانحلال والانحطاط والتردي سمته عهداً وحكمه، وكان قد قضى شبابه في الكسل والبحث عن الملذات، وعندما اصبح شاهاً لم يظهر أي مجهود او اهتمام بمهام الدولة، ولم يمر عام على تسلمه العرش حتى عزل امين السلطان من منصب الصدارة (رئيس الوزارة) وعين بدلا عنه ميرزا علي خان (امين الدولة) الذي سعى لازدهار الدولة ورقيتها، وبعد تردي اوضاع ايران اعطى منصب الصدارة لصره (عين الدولة) وقد ادى انقياده العلني للأجانب أدى الى تفاقم السلبيات الاقتصادية والسياسية وساعد في تصعيد نشاطات المعارضة للحكومة،^(١٧) فخلال السنوات ١٨٩٩ - ١٩٠٦م، شكلت في طهران وتبريز ومدن إيرانية أخرى جمعيات وأحزاب سرية قامت بتوزيع بيانات معادية للحكومة عرفت بالبيانات الليلية لأنها كانت توزع ليلاً، كان في مقدمتها جمعية الاخوة - أنجمن أخوت التي تأسست عام ١٨٩٩م او جمعية الترفي الإسلامي - حوزة ترقى إسلامي عام ١٩٠٢م في طهران، فضلاً عن جمعية الرجال الاحرار (انجمن ازاد مردان) عام ١٩٠٣م في طهران، كما أسست الجمعية السرية (انجمن مخفي) عام ١٩٠٤م في طهران، وجمعية تبريز الوطنية (انجمن - علي تبريز) عام ١٩٠٥م، وكذلك الرابطة الإنسانية جامع ادميت (عام ١٩٠٦م)، وتزامن مع ذلك تأسيس بعض الأحزاب السرية منها " المركز السري في تبريز " و الحزب الاجتماعي الديمقراطي في باكو وغيرها^(١٨).

كان الشاه مظفر الدين مولعا كأبيه ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦ م)، بالسفر الى البلاد الاوربية غير ان الخزينة كانت في أيامه فارغة فأضطر الى اللجوء الى القروض الأجنبية من روسيا وإنكلترا و التي انفقها في رحلتين الى اوربا لغرض العلاج والاستشفاء، ثم قصد اوربا ثلثة عام ١٩٠٢ م، ولم يستفد صحيا وقد استغلت روسيا وضع الشاه الضعيف وامتدته بالقروض و حصلت منه على عدة امتيازات، و كانت تخطط من سياستها تلك الوصول الى البحار المحيطة بها و التي تعرف بالمياه الدافئة (١٩).

لقد اثار الشاه بسياسته سخط التجار وأهل (البازار) (٢٠) ، أي الحرفيين وأصحاب الدكاكين الذين يؤلفون في ايران طبقة ذات أهمية غير قليلة في الحياة الاجتماعية و السياسية ، ولهم رؤسائهم و تقاليدهم النقابية التي تسمى قواعد الصنف ، و اذا قرروا اغلاق دكاكينهم احتجاجا على امر ما كان ذلك بمثابة نوع من أنواع الاضراب العام، و اصابوا الحياة الاقتصادية بالشلل، اذف الى ذلك ما كان لاهل البازار من تأثير في رجال الدين و صلة معاشية معهم فإذا اشتكوا من شيء فسرعان ماتسري شكواهم الى رجال الدين و يصدر هؤلاء لهم الفتاوى المناسبة وفق الشريعة الإسلامية لانصاف حقوقهم من الدولة الفاجارية التي كثيرا ما تظلمهم (٢١). كان تعيين عين الدولة (٢٢) ، صهر مظفر الدين شاه للصدارة العظمى في ايران عام ١٩٠٣ م عاملا مهما للتعجيل في اندلاع الثورة الدستورية ، ففوة هذا الأمير القاجاري (٢٣) و اسلوبه الشديد و كفته للمعارض الشعبية من خلال سياسته القائمة على الاستبداد و أتباعه الإجراءات القاسية في التعامل مع الفئات الاجتماعية الإيرانية المختلفة التي كانت تطالب وبقوة في التغيير (٢٤) . وقد اشعلت فتيل الثورة حادثة بسيطة حدثت في عام ١٩٠٥ م خلاصتها ان نفر من اهل البازار خالفوا بعض الأوامر

الحكومية فأمرت الحكومة بشد اقدمهم في (الفلقة) وجلدهم بالسياط وكانت تلك عادة متبعة تقع بين الحين و الاخر في عهد الشاه السابق دون ان يعيرها الناس اهتماما كبيرا ، اما الآن فقد اهتم الناس لها ، وتجمع عدد كبير منهم بينهم جماعة من رجال الدين فذهبوا الى مسجد الشاه القريب من سوق (البازار) الكبير بغية الالتجاء فيه ، فمنعوا فألتجأوا الى بلدة الشاه عبد العظيم على بضعة اميال من طهران ليلة ١٣ تشرين الثاني ١٩٠٥ م / ١٥ رمضان ١٣٢٣ هـ ، وطالبوا بعدة مطالب منها عزل (عين الدولة) من منصبه وتأسيس دار للعدالة أطلقوا عليها اسم (عدالة خاتة) (٢٥).

وعندما عظم أمر الناس المتجمعين في بلدة شاه عبد العظيم وكان من بين المتجئين أكبر علماء طهران وهما السيد محمد (٢٦) ، الطبطبائي ، و السيد عبد الله البهبهاني (٢٧) ، كان بينهم الواعظ المشهور آغا (٢٨) سيد جمال الدين ، ارسل الشاه لهم رسوله الخاص ليسترضيهم فقابلوا الرسول بجفاء وأرجعوه خائبا ، واضطر الشاه أخيرا ان يرسل اليهم كتابا مسجلا بخط يده يتعهد لهم فيه باجابة مطالبهم ، وعند هذا وافقوا على العودة الى طهران وقد جهزم الشاه بعربات ملكية فركب كبراؤهم فيها ، وأستقبلتهم الجماهير في طهران استقبال الفاتحين ولم يستطيع الشاه تحقيق وعده حيث أخذ على يده صهره (عين الدولة) (٢٩).

وفي منتصف أيار ١٩٠٦ م اصيب الشاه بالشلل فأنتهز (عين الدولة) الفرصة ليضرب ضريته ، فقد اصدر امره بالقاء القبض على السيد محمد الطباطبائي ، وحين جاء الجنود للقبض على هذا المجتهد الكبير تجمع الناس لتخليصه من ايديهم ، فوقع من جراء ذلك اصطدم بين الجنود و الاهالي و سقط فيه واحد من الاهالي وكان طالب

علم وسيد من ذرية رسول الله (ص) وعندما جرى تشييع السيد القتيل، وقع اصطدام آخر سقط فيه خمسة عشر قتيلًا (٣٠).

توتر الوضع في طهران الى الدرجة القصوى وغادر طهران الكثير من المجتهدين حيث ذهبوا الى بلدة قم المقدسة للالتجاء فيها ، ثم اصدروا بيانًا هددوا الشاه فيه انهم سيغادرون ايران جميعا الى العراق ما لم يوف بوعده في تحقيق مطالبهم الشعبية واعلق اهل البازار دكاكينهم تاييدا للمجتهدين ، فأصدرت الحكومة امرا بنهب كل دكان يغلقه صاحبه ، كما ذهب فريق من اهل البازار الى المفوضية البريطانية ينشدون معونتها و خيموا في حديقتهما الواسعة الواقعة في ضواحي (قولهاك) ، واخذ عددهم يزداد يوما بعد آخر واعلنوا انهم لن يرجعوا الى فتح دكاكينهم حتى تجاب مطالب المجتهدين ، امام ذلك اضطر الشاه الى الرضوخ لارادة الشعب فعزل ، عين الدولة من منصبه ونصب في مكانه رجلا من انصار المشرطية هو نصر الله خان ثم اصدر امره بأجراء الانتخابات للمجلس النيابي الذي سمي بـ المجلس الشوروي الملي (٣١)

وفي مجرى الثورة الايرانية اوضح المجتهدين الكبيران محمد كاظم الخراساني وعبد الله المازندراني (٣٢)، ان هدفيهما الرئيسيين من دعم الدستور هو حماية الدين و اسقاط مظفر الدين شاه الذي يعتبر حاكما لا اسلاميا وكانت الدستوريه تعني الشرع الاسلامي في ذهن المجتهدين ، وفي حين ان المجتهدين قبلا بضرورة وجود نظام ملكي يرأسه ملك (شاه)، فقد جادلا قائلين: ان الملك يمكن ان يخلع عن العرش اذا اصبح مستهترا وفاسقا ، وفي ٥ آب ١٩٠٦ م، اجبر مظفر الدين شاه على توقيع اعلان يدعو الى عقد مجلس وطني (ملي) ولفترة من الزمن ابدى بعض المجتهدين تأييدهم للمجلس لانهم اعتبروا مؤسسة قادرة على مراقبة افعال الشاه و ممارسة عملية

التشريع ، وهكذا قضى التعديل الثاني الذي ادخله مندوبو المجلس الى الدستور بأن اللجنة العليا المؤلفة من خمسة مجتهدين تدقق في مشاريع القوانين التي تطرح في البرلمان لتأمين عدم تناقض اي قانون منها مع الشريعة (٣٣).

عاد علماء الدين الى طهران و جرت انتخابات المجلس الملي (مجلس الشورى في ١٢ ايلول ١٩٠٦/٢٣ رجب ١٣٢٤هـ) وافتتح المجلس الملي في طهران في ٧ تشرين الاول عام ١٩٠٦ الموافق ١٨ شعبان ١٣٢٤هـ، وقد حضر الشاه مظفر الدين حفلة الافتتاح رغم مرضه ، واول عمل اهتم به المجلس الملي هو تأليف لجنة لصياغة مواد الدستور وقد تمت صياغة الدستور وصادق عليه الشاه في شهر كانون الثاني عام ١٩٠٧م ثم مات الشاه بعد ذلك بأيام معدودة وذلك في ٤ كانون الثاني ١٩٠٧م (٣٤)

وكان الدستور الايراني في كثير من نصوصه عبارة عن ترجمة حرفية للدستور البلجيكي الصادر عام ١٨٣٠م فهو يقوم على اساس المبادئ الديمقراطية التي كانت شائعة في اوربا من حيث الاعتقاد بالقانون الطبيعي وحقوق الانسان، وقد تصدى الشيخ فضل الله النوري (٣٥) بقوة لمواجهة الانحراف الذي حدث في الحركة الدستورية وتصدى لمظاهر الانحراف بشدة و استطاع ان يحقق بعض المكاسب ومنها حصوله على تعهد من المجلس بأن تكون ايران دولة اسلامية وان احكام الاسلام ثابتة غير تغييرية وان المشروطة ان لا تخالف الشريعة الاسلامية مما دعا لجنة صياغة الدستور ان تجعله موافقا للشريعة الاسلامية لا يخالفها في شيء وهذا ما تؤكداه المادتين الاولى والثانية منه وفيما يلي نصهما :

المادة الاولى : الدين الرسمي للدولة هو المذهب الجعفري الاثنى عشري الحق من الاسلام ، ويجب على الشاه ان يقرب هذا المذهب و يحميه . المادة الثانية : ان المجلس الذي تم تشكيله ببركة امام العصر عجل الله فرجه ، وتفضل جلالة الشاه ، وسعي العلماء

كثر الله امثالهم ، و الامة الايرانية ، لا يجوز له ابدأ ان يسن اي قانون مناقض لشرائع الاسلام المقدسة(٣٦).

تولى محمد علي شاه عرش ايران في ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٠٧ م ، بعد وفاة والده مظفر الدين ١٩٠٧ شاه في الرابع من الشهر ذاته ، وبدأ هذا الداهية يعمل على تحطيم الدستور الايراني وعلى حل المجلس النيابي هذا المجلس وذلك الدستور للذين بذل العلماء جهودا جبارة مع فئات الشعب الايراني لتشكيلهما سنة ١٩٠٧ م على عهد والده مظفر الدين شاه ، لقد تمكن محمد علي شاه من هدم المجلس وتعطيل الدستور وقتل وسجن ونفي أبطاله في حزيران ١٩٠٨ الموافق ٢٣ جمادي الاولى ١٣٢٦ هـ (٣٧) ، وبذل الشاه محمد علي شاه الاموال وحشد الانصار في سبيل القضاء على حركة المشروطية في بلاده وكان الشعار الذي رفعه في ذلك هو ان الدستور بدعة مخالفة للشريعة الاسلامية ، وقد أيد الشاه في موقفه هذا لفيف من رجال الدين الكبار على رأسهم الشيخ فضل الله النوري وكان هذا الرجل من انصار المشروطية في اول الامر ثم انفصل عنهم واخذهم يحاربهم حربا لا هوادة فيها ويتهمهم بأنهم باييون(٣٨) .

وبعد ان انتصر الشاه في طهران ابرق الى ولاته في انحاء ايران يأمرهم بالغاء المشروطية وتشتيت شمل انصارها وسد نواديهم ، واخذ الولاة ينتقمون من انصار المشروطية ، فكانوا يجلدون من يقع في ايديهم منهم او يبعدونه او يحبسونه (٣٩) ، وجاء في نص بيان الشاه "اني وان قد وعدت اني يفتتح مجلسكم في ١٤ تشرين الثاني ١٩٠٨ م الا ان الاكثريه من اعضاء المجلس و الاهلين يلحون على صرف النظر عن افتتاحه ، ومن هذه الجهة صممت ان احقق رغبة الناس لان افتتاح المجلس وتحقير الاسلام توأمان" (٤٠).

وقد رد المصلح الشيخ محمد كاظم الخراساني (٤١) على برقية الشاه بما نصه : "يا منكر الدين يا ايها الضال الذي لا نستطيع مخاطبتك بلقب "شاه" كان المرحوم ابوك اعطى الدستور ليرفع الظلم والتصرفات الغير قانونية عن الشعب الذي كان في ظلام دامس قرونا عديدة ، حيث انه لا يوجد في المشروطة شيء يخالف الدين وكنا ننتظر من شجرة الدستور ان تثمر السعادة للشعب المظلوم ويحافظ عليه بعد جلوسك على العرش ، ومن هذا الوجه اعترفنا لك بولاية العهد الدستوري ، وكذلك من اليوم الاول الذي تبوأته فيه عرش السلطنة ، وضعت تحت اقدامك جميع الوعود والايمان وعملت بجميع الحيل ضد المشروطة ، وقد تجلى لنا خطأنا فيك حيث سعيت ان تجعلنا آلة بيدك ضد المجلس و حاولت ان ترشونا بقانون اساسي تافه نظمته انت ، والذي كان فيه ضرر للناس و اردت ان نصادق عليه (والآن سمعنا انك ارسلت الينا احد رجالك المقربين لشراء ذمنا بالذهب ولست عالما ان سعادة الشعب اثمنا كثيرا من ذهبك) اننا نظن ان البيان الذي نشرته لأحياء المشروطة كان بتأثير الاجانب وكان كاتبه احد المجتهدين المعادين للاسلام من باع دينه وايمانه ووجدانه بالمال وهو من اتباع الشيطان ، وفي بيانه المذكور بحث عن الدين و الشريعة ، ونحن بامر الله وأرادة الشعب وبأسم الشيعة المدافعين نقول له : إن ذكرك للدين و الشريعة كذب وهراء ، اردت بكذبك هذا استغفال البسطاء المتمسكين بالدين لتمنع الدستور وتجعل الناس في ذل وفقر ، وعلى هذا انت عدو للدين المقدس وخائن للوطن وتشبه السارق الذي يسرق الناس بأسم الدين و الشريعة . نحن الروحانيين من اهالي ايران نبلغك ان ننظر بدقة و تفكر في سعادة الشعب ، والافسوف يلقبك الشعب بالخيانة و المنكر ويلعنك الى الابد ، اعلم معروفا مرة واحدة في حياتك بأن تعطي للشعب المظلوم الحرية ، انك انت و المجتهدين المرتزقة الذين يدعون بمخالفة المشروطة للشرع يتجاهلون حقيقة الدين بأن العدالة شرط حتى في الامور الجزئية ، ونحن بحسب

اطلاعنا عن البلاد المطبق فيها الدستور انها تدار بحسب القوانين و العدالة ، ونحن نقول بصراحة : ليس في المشروطة نقطة تخالف الدين الاسلامي بل انها تتفق مع احكام الدين واوامر الانبياء بخصوص العدالة ورفع الظلم عن الناس ، يقول المثل : كن في حراستك سارقا ولكن امنع الظلم عن الشعب ، اعط الشعب الدستور الحر لتتحسن احواله ، واحرق السند الشيطاني وانشر بيانا آخر تعطي فيه الحرية ، و اذا حصل تأخر منك عما قلناه فإننا سوف نحضر جميعا في ايران ونعلن الجهاد ضدك ، ولنا في ايران اتباع كثيرون والمسلمون كثيرون ايضا فأنا أقسمنا على ذلك^(٤٢).

وكيل المجتهدين محمد كاظم الخراساني

استمر رجال الدين و الشعب في ضغطهم على الشاه حتى سقوطه على يد الثوار الايرانيين يوم ١٣ تموز ١٩١٣ ، فلجأ الشاه محمد علي وزوجته الى مبنى المفوضية الروسية في طهران ، بينما استقبل سكان طهران الثوار بحماس كبير ، و مباشرة عقد من تبقى من اعضاء المجلس الايراني اجتماعا استثنائيا قرروا خلاله خلع محمد علي شاه وتنصيب ابنه احمد على العرش الايراني باسم احمد شاه وكان وقتذاك يبلغ من العمر ١٤ سنة، فتم وضعه تحت وصاية عضد الدولة^(٤٣).

لقد وفرت الثورة الدستورية الايرانية في الفترة من ١٩٠٥-١٩١١ م ، رؤية لما ينبغي ان تكون عليه الحكومة الاسلامية للمجتهدين وكان مؤلف محمد حسن النائيني : " تنبيه الامة وتنزيه المله" اشهر الاعمال النظرية و المنهجية التي كتبها فقيه شيعي دعما للدستور الايراني ، وكانت اهمية مؤلف النائيني الذي نشر في النجف في حوالي ١٩٠٩ م تكمن في صياغته نظرية سياسية تحدد مسؤولية الحكم بنظر المجتهدين وتسطر مبادئ مقاومتهم للحاكم وتمثيلهم في شؤون الدولة دون تعطيل الشريعة^(٤٤).

المبحث الثاني:

دور المرجعية الدينية في النجف في الاحداث الايرانية واثرت ذلك على المجتمع العراقي لاقت الثورة الدستورية الايرانية اهدافا" وتطورات، استجابة وتفاعلا"، توافقا" أو تضادا" مع المجتمع العراقي سيما موقف الطبقة المثقفة التي شكل لها هذا التفاعل في محصلته النهائية رافدا" مهما" من روافد بلورة وعيها السياسي وانضاج مفاهيمها الدستورية الديمقراطية المبكرة (١)، ولفهم طبيعة هذا التفاعل وجذوره حري بنا أن نسلط الضوء على موقف رجال الدين في النجف وكربلاء من تطورات الاوضاع الداخلية الايرانية في عهد محمد علي شاه (٢).

كان رجال الدين في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء في مقدمة المواكبين لأحداث الثورة الدستورية الايرانية، الامر الذي انعكس بشكل واضح في مواقفهم، تأييدا" ورفضاً" (٣)، وكان وجود المرجع الديني الاعلى في هذه المدن المقديية من العوامل التي قوت مركز قادة الثورة الدستورية الايرانية من رجال المؤسسة الدينية في ايران وشكلت عاملا" فاعلا" وقويا" في اسناد الحركة الدستورية هناك (٤) الامر الذي عد، من اهم اسباب انتصارها (٥).

تلقت الحوزة العلمية في النجف الرسائل و الاستفتاءات من الشعب الايراني يستفسرون ويسألون من المجتهدين في النجف عن المشروعية هل هي حلال ام حرام، وكان جواب المجتهدين في اول الامر ان المشروعية موافقة للشريعة الاسلامية غير انهم انقسموا بعدئذ على منوال ما انقسم علماء ايران فأدى ذلك الى ظهور الجدل و التنازع في اوساط العامة مما كان له اثر البالغ في المجتمع العراقي و تطور وعيه السياسي (٤٥).

كانت اهمية الفترة الدستورية في العراق اهمية مزدوجة فهي اولا مكنت المجتهدين الشيعة في صياغة نظرية سياسية أرست اسس تمثيلهم في شؤون الدولة ، وثانيا ان الفترة الدستورية اتاحت للشيعة في العراق فرصة مناقشة وايضاح الافكار التي نادى بها المحدثون الاسلاميون ، وكان العامل المساعد الاخر هو الضغوط الاوربية المتزايدة و عمليات الغزو التي اشتدت على الارضي الايرانية و العثمانية منذ زمن الفترة الدستورية ، فان احتلال الاوربيين لاراضي اسلامية ثار الشعور والحماس الديني و السياسي ومكن المجتهدين الشيعة من الظهور بوصفهم قادة المعارضة الاسلامية في العراق(٤٦)

وصل الى العراق في اواخر اذار ١٩١٢م خبر مفاده ان الجيوش الروسية قصفت بالمدافع مشهد الرضا (ع) في خراسان فأنهدم جزء من القبة والسقف ، وأدى ذلك الى قتل و جرح عدد من الزوار الذين كانوا يتهدون فيه ، فكان هذا الخبر بمثابة الشرارة التي الهبت حماس المسلمين،فساد الهياج في مختلف انحاء ايران و العراق ، ووجد المجتهدون في العراق أن من الضروري استئناف حركة الجهاد التي بدأها ودعا اليها السيد الملا محمد كاظم الخراساني في النجف الأشرف، ولكن وفاته في ليلة ١٢ كانون الاول ١٩١١م حالت دون ذلك (٤٧).

اجتمع في الكاظمية لفييف من المجتهدين لذات السبب المذكور آنفاً، وكان فيهم السيد مهدي الحيدري (٤٨)، و الشيخ مهدي الخالصي (٤٩)، و السيد اسماعيل الصدر (٥٠)، و الشيخ عبد الله المازندراني و الشيخ فتح الله الاصفهاني (٥١). و الشيخ محمد حسين القموشي (٥٢)، و السيد علي الداماد (٥٣)، و السيد مصطفى الكاشاني و صدر عن اجتماعهم قراراً باعلان الجهاد على روسيا على منوال ما فعل الشيخ الخراساني الراحل ، وأمام ذلك امتنع مجتهدان كبيران عن الحضور الى مؤتمر

الكاظمية وعن الانضمام الى حركة الجهاد وهما الميرزا محمد تقي الشيرازي (٥٤) في سامراء والسيد كاظم اليزدي في النجف، وعندها قرر الشيخ مهدي الخالسي ان يسافر بنفسه اليهما بغية اقناعهما بالانضمام الى حركة الجهاد فلم يجد صعوبة في اقناع الشيرازي عندما ذهب اليه في سامراء غير ان عند ذهابه الى النجف لم يتمكن من الاجتماع باليزدي لمحدثته في الموضوع اذ كان الاخير يتهرب من لقياه المرة بعد الأخرى (٥٥)..

من هذا يتبين ان اعلان الدستور في ايران آب ١٩٠٦م قد ادى الى حدوث انقسام حاد بين رجال الدين في النجف، اذ وقف بعضهم الى جانب الحركة الاصلاحية وأطلق على هؤلاء تسمية (المشروطية)، بينما وقف الآخرون الى جانب الحركة التي تناهت بالسلطة المطلقة للحكام وترفض الدستور واطلق على هؤلاء (المستبدة) (٥٦). وقد ادرك بعض علماء الشيعة من ناصري المشروطية أن المشاكل التي يعانون منها سيكون بالامكان معالجتها بصورة افضل بالتنسيق مع صناع القرار (الحكام الدنيويين)، بزعامة الملا كاظم الخراساني (١٨٣٩-١٩١١م)، وهم الذين ساندوا الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥-١٩١١م، وايدوا قيام الاتحاديين باعادة الدستور العثماني (٥٧) للبلاد على أمل ان يأتي بالمساواة لهم مع الحكام السنة (٥٨)،

كان هؤلاء العلماء، يرون ان للمرجع المجتهد الولاية العامة على المؤمنين وقياداتهم، وله القرار الاخير في القضايا السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و حتى العسكرية، ومنها قيادة عمليات الجهاد ضد العدو الاجنبي المحتل، وبذلك لا بد للمرجع الديني من معرفة قوة المسلمين وقوة اعدائهم و الظروف الكيفية التي يعمل بها من اجل التصدي لهم، وكما لا بد من الاستفادة من المختصين و خبرتهم في الامور

المذكورة سابقا لاعطاء رايته وقراره بكل قضية تمس حياة الشعب بعد النظر فيها (٥٩).

أما الرأي الآخر الذي تبناه مؤيدوا المستبدة و التفوا حول السيد محمد كاظم اليزدي وايدوا الحكم المطلق للملوك والحكام ، فقد اعتبروا منصب المرجع هو منصب ديني ويقتصر مفهوم المرجعية على الافتاء للناس ، ومراجعتهم له في احكامهم ونزاعاتهم وادارة امور المسلمين في عصر الغيبة و المتعلقة بشؤون المساجد و الاوقاف ورعاية القاصرين ، وهذا يحدد دور المرجع المجتهدين على الفتيا و القضاء، ورجوع المسلمين اليه في احكام الشريعة الاسلامية دون الامور الاخرى (٦٠). وقد لمس هذا الراي جليا ، عندما استفتى لفيف من رؤساء العشائر في الفرات الاوسط السيد محمد كاظم اليزدي في موضوع الاستفتاء الذي طرحته الحكومة البريطانية على الشعب العراقي عام ١٩١٨م و الذي تضمن ثلاث اسئلة و التي بني عليها الاستفتاء هي :

هل يرغبون في دولة عربية تحت الوصايا البريطانية؟

هل يرغبون في هذه الحالة برئيس عربي؟

ومن هو الرئيس الذي يريدونه في هذه الحالة؟

فقد حاول السيد اليزدي التخلي عن مسؤوليته وأجاب بأنه كرجل دين لا يعرف غير الحلال و الحرام ولا دخل له بالسياسة مطلقا وأن الامر خطير، ولكل واحد الحق في ابداء الرأي سواء اكان تاجرا ام بقالا، زعيما ام حمالا (٦١)، ثم قال : اختاروا ما هو اصلح للمسلمين (٦٢).

وهذا الرأي يغاير ما كان قد تبناه انصار المشروعية تماما سوى في الافتاء بالجهاد و امور السياسة و الاقتصاد، ونستطيع ان نقول ان المشروعية كانت ذات اثر اجتماعي وفكري لا يستهان به في تطور المجتمع العراقي، ينبغي ان لا ننسى ان انصار

المشروعية كانوا في ذلك الحين يمثلون "الجهة التقدمية" بالنسبة للمرحلة الاجتماعية التي عاشوا فيها ، فهم كانوا يدعون الى تأسيس المدارس الحديثة وتعلم اللغات والعلوم الاوربية ومطالعة الجرائد و المجلات وهذه كانت يومذاك من الامور المستنكرة او المحرمة في نظر العامة والكثير من رجال الدين(٦٣)..

كان شباب المشروعية في النجف من اكثر الناس اندفاعا في التطلع الى الحضارة الحديثة و الاقتباس منها فكانت الكتب و المجلات و الجرائد الحديثة ترد اليهم خلصة وكانوا يجتمعون في بيت احدهم سرا لمطالعتها ، واذا خرجوا من البيت اخفوها تحت عباءاتهم خوفا من العامة او المتزمتين من رجال الدين (٦٤). وحتى يتخلص اصحاب المشروعية من التناقض الخطير مع الاساس الفكري الذي قامت عليه ايدولوجية الشيعة الامامية ، حاول مفكرهم حل هذا الاشكال ، وكان ابرزهم في هذا المجال الشيخ محمد حسين النائيني (٦٥)، الذي صاغ نظرية طرحها في كتاب اسماه (تنبيه الامة و تنزيه الملة) في وجوب المشروعية ، طبعه بين عام ١٩١٧-١٩١٩م وهو نظرية سياسية جديدة تدعو لاقامة الحكم على اساس الدستور و الانتخاب و حكم الشعب من خلال ممثليه كحل لمرحلة الاستبداد و السلطة الجائرة (٦٦).

وفي تشرين الاول وتشرين الثاني ١٩١١م احتلت القوات الروسية و البريطانية اجزاء من شمال و جنوب ايران ، وكان اهم تطور في ذلك الوقت اتفاق مجتهدى مدن العتبات المقدسة كافة على الضرورة الملحة للدفاع عن الاسلام وعلى هذا الاساس ، نحى السيد محمد كاظم اليزدي الذي كان له اتباع كثيرون بين العشائر العربية الشيعية خلفاته العميقة مع المجتهدين المؤيدين للدستورية جانبا ، واصدر فتوى تدعو المسلمين الى التضحية بارواحهم من اجل طرد القوات الايطالية و القوات

الانكلو - روسية من طرابلس الغرب (٦٧) وايران على التوالي ، واثارت دعوة المجتهدين الى الجهاد السكان المحليين ، لاسيما وانه اشيع ان الملا محمد كاظم الخراساني نفسه يعتزم قيادة المحاربين الى ايران، ووافق شيوخ العشائر على المساهمة بالسلاح وجند المتطوعين ، وانجزت كل الترتيبات اللازمة للرحلة ولكن وفاة الخراساني المفاجئة في عشية الرحيل ادت الى الغاء العملية (٦٨).

برزت في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مؤشرات لميلاد فكر جديد مناقص للفكر التقليدي المحافظ في العراق و كان رواده يدعون الى التغيير في جوانب الحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية وفق اسس جديدة و متطورة ، متأثرين بالدعوات الاصلاحية لبعض المفكرين والمصلحين في العالم الاسلامي وكان على راسهم السيد جمال الدين الافغاني(٦٩) الذي كان لطروحاته وآراؤه الاصلاحية اثر كبير في توجيه اذهان الشباب والفئة الواعية من العلماء والمثقفين صوب الاصلاح والتجديد ونبذ الحكم الاستبدادي والفردية في الحكم ، والتحرير على الدستور وسيادة القانون ، مع الحض على التمسك بقيم الاسلام الاصيل(٧٠) ومن رواد ذلك الفكر السيد محمد سعيد الحبوبى (٧١)، ومعروف عبد الغني الرصافي (٧٢)، وجميل صدقي الزهاوي (٧٣)، وعبد المحسن الكاظمي فقد خلقوا مدرسة جديدة في التفكير ونادوا ببعض الافكار ذات الاتجاه القومي التحرري الواردة من مصر وبلاد الشام وباريس اذ كانت تصدر مجلة العروة الوثقى التي كان يصدرها السيد الافغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده، وكان الزهاوي و الرصافي قد عبروا في نتاجهما الادبي عن النزعة التجديدية في العراق (٧٤).

الحركة الدستورية العثمانية وموقف المرجعية و الشعب العراقي منها:

تم في ٢٣ كانون الثاني ١٨٧٦م اعلان الدستور العثماني (٧٥) ، وقد شكل ذلك الاعلان، نصرا للمفكرين ودعاة الاصلاح في الولايات العثمانية واستبشروا الجميع بذلك، وتأملوا خيرا بالايام المقبلة (٧٦). وبموجب الدستور تم تشكيل عمومي متكون من هيأتين هما : هيئة الاعيان و هيئة المبعوثان (٧٧)، وحدد فترة انعقادهما بأربعة اشهر ويتم انتخاب هيئة المبعوثان من قبل الدوائر الانتخابية وبعثوا واحد من كل خمسين ألف شخص ، واجتمع مجلس المبعوثان لأول مرة في ١٩ آذار ١٨٧٧م (٧٨) ، في دار الفنون (جامعة اسطنبول العثمانية القديمة) وحضر الجلسة آنذاك اربعة وثمانون من اعضاء مجلس المبعوثان واثان وثلاثون من اعضاء مجلس الاعيان (٧٩) ، ونص اعلان الدستور على حرية اعضاء البرلمان في ابداء اراءهم وفي التصويت ، وحددت رواتبهم ، وكذلك تضمن ان يجري انتخاب اعضاء مجلس المبعوثان كل اربعة سنوات ، ويمثل النائب المنتخب جميع العثمانيين وليس ناخبه فقط ، وتجري الانتخابات بالاقتراع السري (٨٠).

لقد حفت بالسلطان عبد الحميد الثاني (٨١)، ظروف في غاية الصعوبة في بداية استلامه لمقاليده السلطنة في اسطنبول، ومنها انذار روسيا القيصرية الى الدولة العثمانية اثر الحرب بين الدولة العثمانية من جهة والصرب والجبل الاسود من جهة اخرى ، وطلبت فيه روسيا وقف القتال خلال ثمان واربعين ساعة ، واعلان هدنة تتراوح مابين ستة الى ثمانية اسابيع واعلنت التعبئة الجزئية ، فخشيت بريطانيا من ان تنفرد روسيا بالدولة العثمانية وواعزت الى سفيرها في روسيا لمقابلة القيصر الكسندر الثاني لمعرفة نواياه ، وقد طلب القيصر عقد مؤتمر دولي فورا لمبحث المسألة

الشرقية (٨٢)، والقضية البلقانية، والا فان روسيا ستعجز المهمة لوحدها ، لذا تم عقد مؤتمر في اسطنبول بدعوة من بريطانيا و الدول الكبرى، فحضرت المؤتمر كل من الدولة العثمانية و الامبراطورية الالمانية و امبراطورية النمسا و المجر و الجمهورية الفرنسية و بريطانيا و ايطاليا و روسيا و افتتح المؤتمر في ٢٢ كانون الاول ١٨٧٦ م، واستمر لغاية ٢٠ كانون الثاني ١٨٧٦ م، واثناء انعقاد اعمال المؤتمر وتحديد في ٢٢ كانون ١٨٧٦ م ثم الاعلان عن الدستور كما بينا سابقا (٨٣).

في شهر آيار في عام ١٨٧٧ م اي بعد مرور عشرة اشهر على تسلم عبد الحميد الثاني زمام الحكم نشبت حرب اخرى بين روسيا و الدولة العثمانية ، وقد اندحرت الدولة العثمانية في تلك الحرب واندفعت القوات الروسية نحو اسطنبول بزخم شديد، فأحتلت مدينة أدرنة في ٢٨ كانون الثاني ١٨٧٨ م، وسرعان ماوصلت الى سواحل بحر مرمرة، حيث اصبح بمقدور الناظر من هناك ان يلمح منائر اسطنبول وهي تتراءى له في الافق ، امام ذلك الموقف جرت على عجل مفاوضات بين روسيا و الدولة العثمانية ، عقدت في اثر ذلك، معاهدة مؤقتة بينهما في ٣ آذار ١٨٧٨ م، عرفت بأسم (معاهدة سان ستيفانو) (٨٤)، وقد حصلت روسيا بهذه المعاهدة على قلعة قارص في ارمينيا وكذلك على باطوم ، ووافقت الدولة العثمانية على استقلال بلغاريا ، وفي مؤتمر برلين (٨٥) الذي عقد في شهر حزيران لم تصادق بريطانيا على اتفاق سان ستيفانو الا بعد ان حصلت من الدولة العثمانية على جزيرة قبرص و كأنها ارادت بذلك ان تأخذ تعويضا عن مساعدتها للدولة العثمانية في ساعة المحنة (٨٦).

شعر السلطان عبد الحميد ان بريطانيا لا تختلف عن روسيا من حيث اطماعها في امتلاك الدولة العثمانية ، وتبين له اخيرا ، انه يتوجب عليه الحذر من الدولة الاوربية كلها على حد سواء عملا بالمبدأ الاسلامي القائل : " الكفر ملته واحدة " ، وكان

هذا هو المبدأ الذي سيطر على عقله فيما بعد حتى آخر يوم من حياته ، وهذا التحول الذهني لدى السلطان عبد الحميد جعله يزداد نفورا من الحركة الدستورية ودعاتها ، وكأنه ادرك ان هذه الحركة ليست سوى دسياسة من الدول الغربية يراد منها هدم الدولة العثمانية ونهبها وأن دعاة تلك الحركة ليسوا سوى صنائع لتلك الدولة او عملاء لها (٨٧).

أمام هذا الشعور جعل السلطان عبد الحميد يصدر اوامره بتعطيل الدستور مؤقتا، وطلب من الاعضاء العودة الى بلادهم ، ونفى البارزين منهم وسجن البعض الآخر (٨٨). وظل الدستور معطلا مدة ثلاثين سنة و خمسة اشهر وتسعة ايام، ولغرض معالجة تلك الانتكاسة في مجال الاصلاح السياسي الدستوري تحرك بين الاعوام ١٧٨-١٩٠٨م ، رجال الاصلاح والسياسيون لاعادة العمل بالدستور ونشط المثقفون و المتنورون الاصلاحيون وتحول نشاطهم الثقافي الى نشاط سياسي سري، فتأسست في ايار ١٨٨٩م جمعية الاتحاد والترقي (٨٩)، وكانت غايتها الاساسية اعادة الحياة الدستورية الى البلاد (٩٠).

نشط السلطان عبد الحميد الثاني مقابل ذلك ، في نشر فكرة الجامعة الاسلامية واستخدم السلطان كل الامكانيات المتاحة في ذلك الوقت من اتخاذ الدعاة من مختلف جنسيات العالم الاسلامي من العلماء المبرزين في مجالات السياسة و الدعاة الذين يمكن ان يذهبوا الى ارجاء العالم الاسلامي المختلفة للالتقاء بالشعوب الاسلامية وفهم ما عندهم وابلغهم وآراء و توجيهات السلطان ونشر العلوم الاسلامية (٩١).

اصبح شعار الجامعة الاسلامية محورا للسياسة العثمانية طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد مثل هذا الشعار في الاساس التيار الفكري و السياسي ضد

التحديات التي تواجه الفكر الاسلامي و الامة الاسلامية سواء كانت التحديات من داخل الاوطان الاسلامية أو من خارجها ، وقد التقت الدعوة الى شعار (الجامعة الاسلامية) ، بالافكار التي كان يدعو اليها السيد جمال الدين الافغاني(٩٢)، بخصوص الجامعة الاسلامية تحت راية السلطان العثماني (٩٣). و الثابت ان المرجعية الدينية وما تمثله من ثقل في قيادة جماهير الشيعة، قد قابلت دعوة السلطان عبد الحميد للجامعة الاسلامية بالفتور كنتيجة منطقية لانتفاء الشرعية في نظرهم بالسلطة القائمة وكل سلطة قامت قبلها (٩٤).

وقد لمس موقف المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف وجميع المدن العراقية المقدسة من الاحداث السياسية حول فتني المشروطية والمستبدة بوضوح من خلال الصراع الذي كان سائداً بينهما (٩٥). كان موقف المرجعية بغالبية علمائها واضح ومساند للمشروطية و الدستورية ، في ايران وهذا ما مر ذكرناه في سياق بحثنا . كذلك كان الموقف التوجيهي للمرجعية الدينية الشيعية المتمثلة بالشيخ محمد كاظم الخراساني ، من ثورة الدستور العثماني داعم ومساند فقد بعث برقية مفصلة الى السلطان عبد الحميد قبيل ثورة الدستور تتضمنت ارشادات ونذر، الى جانب الدعوة الملحة للاستجابة للحياة الدستورية في البلاد واكثر من ذلك ، لقد بعث الشيخ الخراساني رسالة شديدة الالتهج الى السلطان عبد الحميد الثاني في ايامه الاخيرة، يطالبه بمعالجة الموقف و اقرار الحياة الدستورية وتفويت الفرصة على الاتحاديين في ثورتهم مما اثار بعض العلماء ضده خوفا من انتقام السلطان من المرجعية الدينية الشيعية وعموم الشيعة، الا انه طمأنهم بقوله : "لا تخافوا ولا تلموني فقد استخرت الله فخار لي ذلك وانه معنا وسينصرنا على القوم الكافرين" (٩٦).

لقد تزامن نجاح جمعية الاتحاد والترقية بفرض الدستور على السلطان عبد الحميد في ٢٣ تموز ١٩٠٨م عن طريق قيام الانقلاب ضده ، وفي اليوم الثاني من الانقلاب فرض دستور ١٨٧٦م ثم جرت الانتخابات البرلمانية وصدرت أوامر بإلغاء الرقابة على المطبوعات وعلى مؤسسات الدولة و المجتمع، وبذلك لم يستطع السلطان عمل شيء تجاه رسالة المرجع الخرساني الشديدة اللهجة التي بعثها الى السلطان قبيل ثورة الاتحاديين بقليل (٩٧). وفي ظل الظروف المعقدة و الحرجة اعلن عبد الحميد الثاني مضطرا "ان دستور عام ١٨٧٦م كان يدخره لشعبه حتى يحين الوقت للانتفاع به" (٩٨).

اجراء انتخابات مجلس المبعوثان العثماني:

صدر الفرمان (٩٩) السلطاني، بعد اعلان الدستور، باجراء الانتخابات لأعضاء مجلس المبعوثان في كافة الولايات العثمانية، فاستغل الاتحاديون جهل العراقيين بقضايا الانتخابات واهميتها ، وبذلك فقد نفذوا اغراضهم في انتخاب وتحديد عدد المرشحين من العراق بسبعة عشر نائبا . وكانت عملية الانتخاب سهلة لانه لم يكن هناك غير امرشحي جمعية الاتحاد و الترقى ، وقد فاز كل من الاسماء التالية من المدن العراقية .

بغداد : اسماعيل حقي بابان ، الحاج علي علاء الدين الالوسي ، ساسون حسقييل.

الديوانية : شوكت باشا ، السيد مصطفى نور الدين الواعظ .

كربلاء : الحاج عبد المهدي الحافظ .

البصرة : السيد طالب النقيب ، احمد باشا الزهيري .

المنتفك (الناصرية) : رأفت السندي ، خضر لطفي.

الموصل : محمد علي حافظ ، داوود يوسفاي .

السيلمانية: الحاج ملا سعيد كركوكلي زادة.

كركوك: الحاج علي بن الحاج مصطفى قبردار، صالح باشا النفطجي.

العمارة: عبد المحسن السعدون، عبد المجيد الشاوي (١٠٠).

يبدو ان عودة الدستور العثماني لم تقبل بالحماس في العراق وكان الموقف العام مشوبا بالشك والحذر من التغيير الجاري، على ان الاستجابة اختلفت باختلاف الجماعات، فقد تحيرت العامة التي استعصت عليها الامور من التغيير المفاجئ، ولم تفهم الدعايات العريضة والشعارات الخاصة بالنظام الجديد، وفهم البعض من كلمة المساواة التي رفعتها جمعية الاتحاد والترقي، انها تعني المساواة بين المسلمين وغير المسلمين الامر الذي اثار المخاوف الكبيرة، باعتباره اجراء يجردهم من حقوقهم الثابتة.

اما بالنسبة للاخرين فكانت الحرية تعني لهم الرذيلة، اما في النجف وكربلاء فقد جرى الترحيب بالثورة من قبل العرب والاييرانيين القاطنين في تلك المدينتين، لانها من جهة قد تؤدي الى تقديم العون والمساعدة من قبل الاتراك لصالح الحركة الدستورية الايرانية، وعلى امل ان تأتي الثورة من جهة اخرى بالمساواة للشيعنة مع السنة الحاكمين، وهذا وقد رفضت مدن العتبات المقدسة من ناحية اخرى المساواة مع الاديان الاخرى (١٠١).

ومما لاشك فيه ان قيام الثورة الدستورية في الدولة العثمانية وان اختلفت في العديد من مساراتها عن الثورة الدستورية الايرانية، الا انها في المحصلة النهائية وفرت مناخا مناسباً اثر ايجابيا في موقف العراقيين المؤيدين للثورة الدستورية الايرانية وفعاليتهم (١٠٢).

لم تمض على اعلان الدستور العثماني سوى مدة قصيرة حتى تألفت في اسطنبول جمعية بأسم (الجمعية المحمدية) تحمل الصبغة الدينية في مظهرها الخارجي،

بينما هي في الواقع ذات هدف سياسي تعمل لمحاربة العهد الجديد و القضاء عليه ، واستطاعت هذه الجمعية ، القيام بانتفاضة ضد جمعية الاتحاد و الترقى في اسطنبول، مطالبة بحكم الشريعة الاسلامية (١٠٣) ، ولكن بعد ثلاثة ايام من الواقعة استطاعت جمعية الاتحاد و الترقى من سحق الانتفاضة و خلع السلطان عبد الحميد و نصبت مكانه محمد رشاد (١٠٤)، الذي كان تحت سيطرتها (١٠٥)، ومنذ ذلك الحين دأبت جمعية الاتحاد و الترقى الى تطبيق سياسة التتريك و العثمنة التي تدعو الى التركيز على اللغة و الاداب التركية و اجبار القوميات الاخرى السير في هذا الاتجاه .

وقفنا فيما تقدم على دور المرجعية الدينية في العراق من الاحداث في العالم الاسلامي ، وخصوصا الثورتين الدستوريتين الايرانية و العثمانية، من خلال المشاركة الفاعلة في بث روح الحماس و الثورة في صفوف المسلمين و الثوار في البلدين و تقديم كل العون لهم من اجل و المساهمة في تخليصهم من الظلم و الاستبداد . و حماية بلاد الاسلام من الاعيب الاستعمار و سياساته العدوانية .

الخاتمة:

لم يقتصر دور المرجعية الشيعية على الامور الفقهية و الدينية البحتة، و انما تعدى ذلك ضمن نطاق تكليفهم الشرعي، الى الواجبات الاخلاقية و الانسانية المتمثلة بالوقوف ضد الظلم و الاستبداد، ايا كان مصدره و نوعه، و لذلك كان لمراجع الدين في النجف الاشرف ، دور كبير في تبني امال و طموحات ، الشعب الايراني المسلم الذي ابتلى بملوك طغاة مستبدين و فاسدين على شاكلته ملوك الاسرة القاجارية و خصوصا ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) و ابنه مظفر الدين (١٨٩٦-١٩٠٧)

والذين جعلوا من ايران بلداً غارقاً في الظلم والفساد والاستبداد. مما عجل في قيام الثورة الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥-١٩١١.

لاقت الثورة الدستورية الايرانية اهدافاً وتطورات، استجابة وتفاعلاً، "توافقاً" أو تضاداً مع المجتمع العراقي سيما موقف الطبقة المثقفة التي شكل لها هذا التفاعل في محصلته النهائية رافداً مهماً من روافد بلورة وعيها السياسي وانضاج مفاهيمها الدستورية الديمقراطية المبكرة. وكان رجال الدين في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء في مقدمة المواكبين لأحداث الثورة الدستورية الايرانية، الامر الذي انعكس بشكل واضح في مواقفهم، تأييداً ورفضاً، وكان وجود المرجع الديني الاعلى في هذه المدن المقديية من العوامل التي قوت مركز قادة الثورة الدستورية الايرانية من رجال المؤسسة الدينية في ايران وشكلت عاملاً "فاعلاً" وقويماً في اسناد الحركة الدستورية هناك الامر الذي عد، من اهم اسباب انتصارها.

كانت اهمية الفترة الدستورية في العراق اهمية مزدوجة فهي اولاً مكنت المجتهدين الشيعة في صياغة نظرية سياسية أرست اسس تمثيلهم في شؤون الدولة ، وثانياً ان الفترة الدستورية اتاحت للشيعة في العراق فرصة مناقشة وايضاح الافكار التي نادى بها المحدثون الاسلاميون ، وكان العامل المساعد الاخر هو الضغوط الاوربية المتزايدة و عمليات الغزو التي اشتدت على الاراضي الايرانية و العثمانية منذ زمن الفترة الدستورية ، فان احتلال الاوربيين لاراضي اسلامية ثار الشعور والحماس الديني و السياسي ومكن المجتهدين الشيعة من الظهور بوصفهم قادة المعارضة الاسلامية في العراق.

كذلك كان الموقف التوجيهي للمرجعية الدينية الشيعية المتمثلة بالشيخ محمد كاظم الخراساني، من ثورة الدستور العثماني داعم ومساند فقد بعث برقية مفصلة

الى السلطان عبد الحميد قبيل ثورة الدستور تتضمنت ارشادات ونذر، الى جانب الدعوة الملحة للاستجابة للحياة الدستورية في البلاد واكثر من ذلك ، لقد بعث الشيخ الخراساني رسالة شديدة اللهجة الى السلطان عبد الحميد الثاني في ايامه الاخيرة، يطالبه بمعالجة الموقف وقرار الحياة الدستورية وتفويت الفرصة على الاتحاديين في ثورتهم مما اثار بعض العلماء ضده خوفا من انتقام السلطان من المرجعية الدينية الشيعية وعموم الشيعة، الا انه طمأنهم بقوله: "لا تخافوا ولا تلموني فقد استخرت الله فخار لي ذلك وانه معنا وسينصرنا على القوم الكافرين". ان عودة الدستور العثماني لم تقابل بالحماس في العراق وكان الموقف العام مشوبا بالشك والحذر من التغيير الجاري، على ان الاستجابة اختلفت باختلاف الجماعات ، فقد تحيرت العامة التي استعصت عليها الامور من التغيير المفاجئ ، ولم تفهم الدعايات العريضة و الشعارات الخاصة بالنظام الجديد ، وفهم البعض من كلمة المساواة التي رفعتها جمعية الاتحاد والترقي، انها تعني المساواة بين المسلمين وغير المسلمين الامر الذي اثار المخاوف الكبيرة ، باعتباره اجراء يجردهم من حقوقهم الثابتة . اما بالنسبة للاخرين فكانت الحرية تعني لهم الرذيلة ، اما في النجف و كربلاء فقد جرى الترحيب بالثورة من قبل العرب و الايرانيين القاطنين في تلك المدينتين ، لانها من جهة قد تؤدي الى تقديم العون والمساعدة من قبل الاتراك لصالح الحركة الدستورية الايرانية ، وعلى امل ان تأتي الثورة من جهة اخرى بالمساواة للشيعة مع السنة الحاكمين ، وهذا وقد رفضت مدن العتبات المقدسة من ناحية اخرى المساواة مع الاديان الاخرى .

ومما لاشك فيه ان قيام الثورة الدستورية في الدولة العثمانية وان اختلفت في العديد من مساراتها عن الثورة الدستورية الايرانية، الا انها في المحصلة النهائية وفرت مناخا

مناسبا" أثر ايجابيا في موقف العراقيين المؤيدين للثورة الدستورية الايرانية

وفعاليتهم بقيادة المرجعية الدينية ومواقفها المسؤول

الهوامش:

١(الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، بيروت، دارالقلم للطباعة والنشر، ١٩٩٦م)، ص ٣٤٢.

٢(علاء عزيز كريم ، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩٢١(٢) ١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل: كلية التربية، ٢٠٠٧م)، ص ٢٦.

٣(الشيعة : الشيعة في اللغة هو الاتباع والانصار والاعوان ويقع على الواحد والاثنين والجمع و المذكر والمؤنث بلفظ واحد ، وأصل ذلك في المشايعة وهي المطاوعة و المتابعة ، وقد اختص هذا اللفظ بمن تولى عليا (ع) وبنيه (عليهم السلام) ، وأقرباً ماتهم ، حتى صار يتصرف اليهم اذا اطلق عند الاستعمال من دون قرينة واسارة : قال ابن خلدون : " أعلم ان الشيعة لغة هم الصحب و الاتباع ويطلق في عرف الفقهاء و المتكلمين من الخلق و السلف على اتباع علي و بنيه (عليهم السلام) " للمزيد ينظر : محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة، مراجعة و تحقيق: احمد كاظم البغدادي، قم : مطبعة شريعت، ٢٠١٢)، ص ٢٩-٣٠؛ محمد حسين آل كاشف الغطاء، اصل الشيعة وأصولها ، تقديم مرتضى العسكري، (بيروت: مؤسسة المرشد للطباعة و النشر و التوزيع، ٢٠٠٢م)، ص ٧-٣٣

٤(حسين محمد علي الفاضلي، لمحة في تاريخ انشاء الحوزات العلمية، "المرشد"، (مجلة)، قم، العددان (١٧-١٨)، بيروت: مطبعة دار المحجة البيضاء :، ٢٠٠٤م)، ص ٢٩٢.

٥(حيدر نزار السيد سلمان ، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق من ١٩٥٨م - ١٩٦٨م، بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة و النشر، ٢٠١٠م)، ص ١٧.

٦(حيدر نزار السيد سلمان ، المصدر نفسه ، ص ١٧.

٧(محمد جواد مالك ، الحوزات و الجامعات (تقويم و مقارنة)، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٩٩٤م)، ص ٦٤-٦٥.

٨(مجموعة من الباحثين، مشروع المرجعية الدينية و آفاق المستقبل لدى السيد كمال الحيدري، بيروت، مؤسسة الثقليين للثقافة و الاعلام ، ٢٠١١)، ص ٨١.

٩(علاء عزيز كريم ، المصدر السابق، ص ٢٩.

١٠(حيدر نزار السيد سلمان ، المصدر السابق، ص ٢٤؛ مرتضى علي الالوسي، كريلاء في دليل الخليج العربي، (الحلة، مطبعة دار الفرات، ٢٠١٤م)، ص ١٠٢.

- ١١) عباس كاشف الغطاء، المدخل الى الشريعة الاسلامية، (بيروت: شركة صبح للطباعة والتجليد، ٢٠١٢م)، ط٤، ص٣.
- ١٢) حسين محمد علي الفاضلي، المصدر السابق، ص٣٠٧-٣٠٨.
- ١٣) ولد السيد محمد سعيد الحكيم في النجف الاشرف في الثامن من شهر ذي العقدة الحرام عام ١٣٥٤ هـ -وقد حظي من طفولته برعايته والده، ومن اساتذته الذي اشرفوا على تدريسه والده، واية الله الشيخ حسين الحلي، واية الله العظمى السيد الخوئي، وبعد وفاة السيد الخوئي كثر الرجوع الى سماحته في كثير من الامور اما مؤلفاته فعديدة منها منهاج الصالحين الجزء الاول والثاني، و مناسك الحج و العمرة و المحكم في اصول الفقه و غيرها، ينظر: احمد عبد الرسول جبر عباس الشجيري، الموسوعة الشاملة لشخصيات عراقية معاصرة، (بيروت: الدار البيضاء، للطباعة والنشر، ٢٠١٤م)، ص٧٠٦-٧١٠.
- ١٤) محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، المرجعية الدينية وقضايا اخرى، (النجف الاشرف: دارالهلال للطباعة والنشر، د.ت)، ط٥، ص٢٦.
- ١٥) عبد الحسين الصالحي، الحوزات الاسلامية في الاقطار الاسلامية، (بيروت: بيت العلم للناهيين، ٢٠٠٤م)، ص٥٦-٥٧.
- ١٦) مظفر الدين شاه (١٨٥٣-١٩٠٦م) ولد في تبريز تبوأ عرش ايران ١٨٩٦-١٩٠٨م بعد مقتل والده ناصر الدين شاه، وكان هذا الشاه مريض وضعيف الشخصية وكان الانحلال والانحطاط والتردي سمه عهده وحكمه وقضي شبابه في الكسل والبحث عن المذات، وعندما اصبح شاهها لم يظهر أي مجهود او اهتمام بهام الدولة، ولم يمر عام على تسلمه العرش حتى عزل امين السلطان من منصب الصدارة (رئيس الوزارة) وعين بدلا عنه ميرزا علي خان (امين الدولة) الذي سعى لازدهار الدولة ورفيها، وبعد تردي اوضاع ايران اعطى منصب الصدارة لصهره (عين الدولة) للمزيد، انظر: وداد جابر غازي، الحياة النيابية في ايران ١٩٤١-١٩٧٩م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، ٢٠١٠م)، ص١٦-١٧؛ لازم لفته ذياب، ايران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٧م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة البصرة: كلية الاداب، ١٩٩٧)، ص٣٩-١٨٠.
- ١٧) صباح كريم رباح الفتلاوي: ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩م دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية، (النجف الاشرف: دار التميمي للنشر والتوزيع، ١٤٣٢م/٢٠١١م)، ص٨٨.
- ١٨) خضير مظلوم فرحان البديري، التأريخ المعاصر لايران وتركيا، مطبعة دار الضياء، النجف الاشرف، ٢٠٠٩م، ص٤٣.
- ١٩) المصدر نفسه، ص٤٤.

٢٠) (البازار: كلمة فارسية تعني السوق التجاري، ولم يكن البازار في الحقيقة مجرد سوق لتجمع صغار التجار فاحسب، بل شبكة واسعة جدا في الاتصالات والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي تربط بين مكونات البازار نفسه من الزبائن، فهو مخزن للمواد ومكان لعمل ومركز ثقافي وفكري للمجتمع وسوق لبيع الذهب والفضة وكذلك المواد الغذائية والمنزلية، فضلا عن الصناعات الحرفية التقليدية الاخرى: للمزيد انظر غانم ناصر حسين البديري، الدور السياسي للبازار في التطورات الداخلية في ايران (١٩٦٣-١٩٧٩م) رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠٠٦م)، ص ٨-١٣.

٢١) (كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي (قم: مطبعة برهان، ٢٠٠٦م)، ص ١٦٢-١٦٣.

٢٢) (عين الدولة: هو السلطان عبد المجيد ميزابن احمد ميرزابن فتح علي شاه الملقب برعين الدولة) ولد في طهران وتعرف على مظفر الدين شاه عندما كان وليا للعهد في اذربيجان وتدرج في المناصب العليا المختلفة من وزير الى منصب الصدارة العظمى، دخل في صراع عنيف مع الدستوريين وكان مكروها من قبلهم وتنحى عن الصدار العظمى عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م تحت ضغط الدستوريين، للمزيد ينظر: حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ ايران - دراسة في التاريخ السياسي منذ ظهور الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية - ج ٣، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٥م، ص ٢٦١؛ نجده فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ١٩١٤-١٩١٥م، مج ١، (بيروت: دار الساقى، ١٩٩٦م)، ص ١١٣.

٢٣) (القاجار: قبيلة تركمانية تنسب الى قاجار توبان بن سرتق احد جنود هولاءكو خان، وقد استقرت مدة طويلة في ارمينية، وكان تيمورلنك هو الذي احضرها الى بلاد فارس، وهي احدى قبائل قزل باش التي كانت تساند الاسرة الصفوية، ويذكر ان القبيلة المذكورة نزحت من مساكنها الاصلية في اسيا الوسطى الى الشرق الاوسط خلال القرن الرابع عشر ميلادي واستقرت في اذربيجان ومازندران قبل ان يقوم مؤسسها اغا محمد خان ويجعل السلطة في سلالته، ولم تظهر هذه القبيلة على المسرح السياسي الايراني الا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، اذ كانت تمد الدولة الصفوية انذاك بالجند، وعدت احدى القبائل السبع التي اسهمت في تأسيسها، للمزيد، ينظر: علاء موسى كاظم نورس، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م)، ص ١٣٠؛ خضير مظلوم فرحان البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، المصدر السابق، ص ٥.

٢٤) (خضير مظلوم فرحان البديري، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٤.

٢٥) (كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، المصدر السابق، ص ١٦٣.

٢٦) (السيد محمد الطباطبائي، (١٢٥٧-١٣٣٩هـ)، علامة جليل، ولد في كربلاء، ١٩ ذي الحجة، في السادس من عمره هاجر والده السيد عبد الله الى طهران، وحضر عليه وعلى السيد ابو الحسن

جلوه والشيخ هادي النجم آبادي وصار من اعلامها البارزين وكان له مع السيد عبد الله الهبهاني صداقة اخوية حتى استشهد في سبيل الله. ينظر: احمد الحائري الاسدي، مشاهير الاعلام في عالم الصور، مج ١، (كربلاء: مركز الطبع و التوزيع في مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، ٢٠١٤م)، ص ٢٢٣.

٢٧) السيد عبد الله الهبهاني: (١٢٥٦-١٣٢٨هـ) فقيه كبير وزعيم مناضل، ولد في النجف يوم ١٢ ربيع الاول ١٢٥٦هـ وحضر على اعلامها منهم والده السيد اسماعيل والسيد حسين الكوهكمري والشيخ راضي الشيخ حبيب الله الرشتي والفاضل الايرواني وغيرهم، ثم انتقل الى طهران وصار الزعيم المبرز والمشهور بين الاوساط العلمية. وخدماته معروفة حتى ادى شهادته في ٨ رجب. ومن مؤلفاته: تقريرات اسانذته، الرسائل الفقهية، رسالته العلمية. ينظر: احمد الحائري الاسدي، مشاهير الاعلام في عالم الصور، المصدر السابق، ص ١٣٥.

٢٨) (أغا: كلمة فارسية تطلق للتعبير عن الاحترام، وقد اطلق هذا اللقب على شيوخ الاكراد و كبارهم ايضا وهي لفظة تعني بالتركية السيد او القائد او الاخ الاكبر، كما اطلقت على رؤساء الفرق العسكرية عامة و منهم الانكشارية، فقد سمي قائد الانكشارية ب(أغا الانكشارية) وهي لفظة تد على الاحترام و التعظيم في الشرق للمزيد انظر: ضياء محمد جميل عباس علي، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح، (١٤١٥-١٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الاداب، ٢٠٠٢)، ص ٩٩.

٢٩) (علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، بيروت: دار الراشد، ٢٠٠٥م)، ط ٢، ص ١٢٢-١٢٣.

٣٠) (كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، المصدر السابق، ص ١٦٤).

٣١) (علي الوردي، لمحات اجتماعية...، المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٤).

٣٢) (عبد الله المازندي: هو عبدالله بن محمد نصير الجيلاني المازندراني، ولد في بارقروش-مازندران سنة ١٢٥٦ ÷ ونشأ فيها قرأ المقدمات الادبية و الشعبية في بلاده ثم هاجر الى كربلاء و حضر على الشيخ زين العابدين المازندراني ومنها انتقل الى النجف وحضر على الشيخ مهدي ال كاشف الغطاء و الفاضل الايرواني و الشيخ حبيب الله الرشتي و اختص به، استقل بالزعامة الدنية بعد وفاة استاذة الرشتي ورجع اليه بالتقليد كثير من اهل العراق و ايران، له عدة مؤلفات، توفي في النجف يوم ١٤ ذي الحجة ١٢٣٠هـ، ودفن في الصحن الشريف، ينظر: كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، (النجف: مطبعة التعارف، ٢٠١٠م)، ط ٢، النجف، ص ٢٢٠.

٣٣) (اسحاق نقاش، شيعة العراق، (قم: مطبعة امير قم، ١٩٩٨م)، ص ٧٥).

٣٤) صباح كريم رياح الفتلاوي، ايران في عهد محمد علي شاه، مصدر سابق، ص ١١٣.

٣٥) الشيخ فضل الله النوري: (١٢٥٨-١٣٢٧هـ) فقيه مناضل ومدرس جامع، ولد في مازندران وحضر على اعلامها ثم هاجر الى النجف ودرس عند مشاهيرها امثال شيخ ثم هاجر الى سامراء مع خالة المحدث النوري وحضر عند السيد محمد حسن الشيرازي ثم هاجر الى طهران واستقر بها واشتغل بالوظائف شرعية حتى استشهد يوم ١٣ رجب، مؤلفاته: الصحيفة المهدية، رسائل في الفقه و الاصول، تذكرة الغافل وغيرها، ينظر: احمد الحائري الاسدي، مشاهير لاعلام، المصدر السابق، ص ١٨٨.

٣٦) (للاطلاع على نصوص الدستور واصلاحياته ينظر: كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، المصدر السابق، ص ١٧٢-١٧٣).

٣٧) محمد كمال الدين النجف في ربيع قرن منذ سنة ١٩٠٨ م، تحقيق و تعليق كامل سلمان الجبوري، (بيروت: دار القاري للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م)، ص ١٣٣.

٣٨) (البابية: حركة مذهبية ظهرت في عهد محمد شاه ثالث الحكام القاجاريين في ايران، ثم انتشر في عهد ابنه ناصر الدين شاه، حيث ظهر سيد علي محمد الشيرازي سنة ١٨٤٤ م، في شيراز وادعى انه المهدي المنتظر و لقب نفس برباب الامام الغائب) لذلك عرف دعوته بالبابية، للمزيد ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي، جمال الدين الافغاني، و لعراق-دراسة تحليلية في التأثير و التأثير المتبادل، مراجعة كمال مظهر احمد، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٤ م)، ص ٣٧٦-٣٧٧ (هامش ٥) ينظر: الوثيقة رقم (٣) التي افتى بها علماء النجف وكربلاء والكاظمية و علماء اهل السنة ضد علي محمد الشيرازي.

٣٩) (علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٢٨).

٤٠) (كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، المصدر السابق، ص ١٧٩).

٤١) (محمد كاظم الخراساني: ابن الملا حسين الهروي النجفي (١٢٥٥-١٣٢٩هـ)، زعيم ديني وفقه اصولي وعالم متبع متبحر في الفقه و الاصول جامع للمنقول و المعقول من كبار اساتذته الجامعة النجفية، انتهت اليه زعامة الحوزة العلمية في كل مكان، وصارت تش اليه رجال طلبة العلم من اقطار الاراض و عمرم. جلسه بمئات من العلماء و المجتهدين ولد في مشهد خراسان وتوفي في النجف في ذي الحجة ١٣٢٩هـ اتخذت اسرته و ذريته لنفسهم لقب (الكفائي) نسبة الى مؤلفه (كفاية الاصول)، انظر: كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، المصدر السابق، ص ١٦٥).

٤٢) (مقتبس من كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، المصدر السابق، ص ١٧٩-١٨٠).

٤٣) (خضير مظلوم فرحان البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، المصدر نفسه، ص ٥٢).

٤٤) (صباح كريم رياح الفتلاوي، ايران في عهد محمد علي شاه، مصدر سابق، ص ٢٦٩).

٤٥) (علي الوردي: لمحات اجتماعية، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٣٠).

٤٦) رسول فرهود الحسنائوي (الدكتور)، المرجعية الدينية والعشائر و دورهم في اهم الاحداث السياسية في الفرات الاوسط ١٩٠٨-١٩٣٩، (الحلّة: دار الفرات، ١٢٣٧/٥/٢٠١٦م)، ص ٥٥.

٤٧) علي الوردي: لمحات اجتماعية، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٣٩-١٤٠.

٤٨) السيد مهدي الحيدري: هو السيد مهدي بن احمد بن حيدر البغدادي الكاظمي وهو فقيه كبير ومن اقطاب العلماء الثائرين في الكاظمية وقد عرف بالوعظ و التحريض ضد البريطانيين، وقد شارك بنفسه في ميادين الجهاد مع جماعة من اهل بيته و متعلقيه وقد تجاوز عمره الثمانين عاماً، انظر: احمد الحسيني، الامام الثائر السيد مهدي الحيدري، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ص ٣٠-٣١.

٤٩) مهدي الخالسي: هو الشيخ مهدي بن الشيخ حسين بن الشيخ عزيز الخالسي، ولد في الكاظمية عام ١٨٦٠م، وتلقى علومه في النجف و الكاظمية و سامراء، وهو عالم و مجتهد و فقيه، توفي بخراساني في ايران عام ١٩٢٤: ينظر محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء و الادباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، ج ٣، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب، ١٩٦٤م)، ص ١٤٧.

٥٠) السيد اسماعيل الصدر: هو السيد اسماعيل بن حيدر بن اسماعيل بن صدر الدين محمد الموسوي الكاظمي، ولد في الكاظمة في شهر رمضان سنة ١٣٤٠هـ ونشأ بها، انتقل الى النجف سنة ١٣٦٥هـ و حضر الابحاث العالية على يد فطاحل العلماء ثم عاد الى الكاظمية سنة ١٣٨٠ بطلب اهلها و اشتغل بالتدريس توفي بالكاظمية في يوم ٦ ذي الحجة سنة ١٣٨٨هـ و نقل الى النجف و دفن في الصحن الشريف: ينظر: كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، المصدر السابق، ص ٦٣.

٥١) الشيخ فتح الله الاصفهاني: الشيخ فتح الله بن محمد جواد التمازي الشيرازي الاصفهاني الشهير بـ (شيخ الشريعة) فقيه و محقق و عالم معروف ولد في اصفهان ١٢ ربيع الاول سنة ١٢٦٦هـ و غفي سنة ١٢٩٥م هاجر الى النجف، ولما توفي زعيم الثورة العراقية الشيخ محمد تقي الشيرازي يخلفه و قام بأعباء الزعامة و الامامة و جابه الحكام الغازين برجولة و شجاعة نادرة، و توفي في النجف يوم ٨ ربيع الاخر ١٣٣٩هـ و دفن في الصحن الشريفينظر: كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، مطبعة التعارف، ط ٢، النجف، ٢٠١٠م، ص ٢٧٣-٢٧٤.

٥٢) محمد حسين القمشهني: هو الشيخ محمد حسين القمشهني الصغير العالم الجليل و رع، تتلمذ بالنجف على يد الشيخ حسين قلى الهمداني و الشيخ محمد حسين القشهني الكبير و الشيخ حسين الخليل و الشيخ محمد كاظم الخراساني كان من العلماء الاخيار الابرار و المجاهدين خرج لصد الانكليز عن الشعب عام ١٩١٥م توفي في النجف الاشرف يوم ٢ محرم سنة ١٣٢٧هـ و دفن في الصحن الشريف، للمزيد ينظر: كاظم عبود الفتلاوي، المصدر سابق، ص ٣٢٩.

٥٣) السيد علي الداماد: هو السيد محمد بن علي الرضوي التبريزي الشهير ب (الداماد) عالم فقيه مجاهد ولد في تبريز سنة ١٢٧٥ هـ ونشأ بها هاجر الى النجف سنة ١٢٩٤ هـ فأكمل دراسته، شارك في صف العلماء بالثورة لصد الانكليز خلال احتلالهم العراق وابلى فيها البلاء الحسن، صاهر استاذ المامقاني على ابنته فلقب ب(الداماد) اي الصهر، توفي في النجف في ٢٢ صفر سنة ١٣٣٦ هـ ودفن في الصحن الحيدري الشريف في ايوان العلماء: ينظر: كاظم عبود الفتلاوي، المصدر السابق ص. ٢٥٩.

٥٤) محمد تقي الشيرازي (١٨٤٠-١٩٢٠ هـ) ولد في مدينة شيراز ونشأ بها، هاجر الى كربلاء المقدسة عام ١٨٥٥م ودخل في حوزتها، أصبح مرجعا عام ١٩٠٣م، أعلن الجهاد ضد بريطانيا عندما احتلت العراق عام ١٩١٤م، واصل الجهاد في ثورة العشرين، وتوفي في كربلاء المقدسة ودفن في الصحن الحيدري الشريف، ينظر: كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي، (م: مطبعة برهان، ٢٠٠٦).

٥٥) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٣، المصدر السابق ص. ١٤٠-١٤١.

٥٦) علي الشرقي، الاحلام، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، ١٩٦٣م)، ص ٥٧.

٥٧) الدستور العثماني، أعلن السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٧٦ عن تشكيل دستور للبلاد اثناء المفاوضات ابينه وبين مدحت باشا، و امر السلطان المذكور بتشكيل لجنة برئاسة مدحت باشا ضمنت مجموعة من رموز الحركة الاصلاحية في الدولة العثمانية، بعدها قدم مدحت باشا مسودة دستور مؤلفة من ١٤٠ مادة ونوقشت باسهاب وعدله عدة مرات واعلن عام ١٨٧٦ وضمن الدستور اقامة الحياة النيابية البرلمانية من خلال تأسيس مجلس عمومي يتكون من مجلسي عمومي يتكون من مجلسين هما: (الاعيان) و (المبعوثان) وتضمن الدستور عدة مواد مختلفة، ينظر: كاظم حسن جاسم الاسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية ١٩٠٨-١٩١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠٠٤م)، ص ٩١.

٥٨) محمد جبار ابراهيم، بيئة العراق الحديثة-تأثيرها الفكري السياسي ١٨٦٩-١٩١٤م، مراجعة أ.د. كمال مظهر احمد، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٠)، ص ١٢٨.

٥٩) محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة العلمية والامام الحكيم، ج٣، (النجف: بلا، ٢٠٠٥)، ص ١٨٦-١٨٧.

٦٠) محمد باقر البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ١٩٢١-١٩٤٥م (بيروت: مطبعة ستارة، ٢٠٠٤م)، ص ١٤٣-١٤٥؛ كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، المصدر السابق، ص ١٨٥.

٦١) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، (لبنان-صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٦٥م)، ط ٢، ص ٤٢.

- ٦٢ () كامل سلمان الجبوري ، الكوفة في ثورة العشرين ،(النجف الاشرف: مطبعة الاداب، ١٩٧٣م)، ص ٥٧.
- ٦٣ ()رسول فرهود الحسنواوي(الدكتور)،مصدر سابق،ص ٦٠.
- ٦٤ ()علي الوردی، لمحات اجتماعية، ج٣، ص ١٤٢.
- ٦٥ () محمد حسين النائي : ولد عام ١٨٦٠م، في ايران وكان من اعظم المحققين في الفقه و الاصول ، تتلمذ على يد الشيخ محمد كاظم الخراساني و محمد حسين الشيرازي ، وكان من مؤيدي المشروطية وعمل بالسياسية اضافة الى الدين ، توفي سنة ١٩٣٦م، ينظر: محمد هادي الاميني ،معجم رجال الفكر الادب في النجف الاشرف خلال الف عام ،(النجف الاشرف:بلا ، ١٩٦٤م)، ص ٤٣٥.
- ٦٦ () آية الله المحقق النائيني، تنبيه الامة و تنزية الملة، ترجمة عبد الحسين ال نجف ،(قم: مطبعة سهر، ١٩٩٨).
- ٦٧ ()عن الغزو الايطالي للبيبا ينظر: زاهية مصطفى قدورة، تأريخ العرب الحديث،(بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٠)، ص ٤٠٩-٤٤٥.
- ٦٨ () اسحاق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٥.
- ٦٩ () للمزيد ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق ، مصدر سابق، ص ٢٣ وما بعدها.
- ٧٠ () صباح كريم رياح، ايران في عهد محمد علي شاه، مصدر سابق، ص ٥٣.
- ٧١ () السيد محمد سعيد الحبوبي : ينتسب الى اسرة عربية الاصل حسينية النسب ولد في ٢٠ شباط عام ١٨٤٩ في مدينة النجف ، كان عالما ومصالحا وشاعرا واشترك في الحرب الجهادية ضد الانكليز عام ١٩١٥م في الشعبية وتوفي يوم ١٨ حزيران ١٩١٥ : للمزيد ينظر : علي فاروق محمود عبد الله الحبوبي ،(النجف الاشرف: مطبعة الروضة الحيدرية ، د.ت).
- ٧٢ () معروف عبد الغني الرصافي : ولد في بغداد عام ١٨٧٥ في جانب الرصافة شاعر كبير انتخب في البرلمان الملكي له مؤلفات عدة ، توفي في بغداد عام ١٩٤٥ ، للمزيد ينظر قاسم الخطاط وآخرون ،معروف الرصافي شاعر العرب الكبير_حياته وشعره ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١م)، ص ٤١.
- ٧٣ () جميل صدقي الزهاوي ، هو نجل الزهاوي الكبير محمد فيضي مفتي بغداد يرجع نسبه الى امراء السليمانية المعروف بالبابان ، وشهرته بالزهاوي لشهرة ابيه بذلك لكون والدته زهاوية (نسبة الى زهاء بلدة في ولاية كرمنشاه الايرانية) ولد في بغداد سنة ١٨٦٣ وتوفي سنة ١٩٣٦م ، ودفن في مقبرة الامام الاعظم ابي حنيفة ، ينظر: مير بصري، اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧١م)، ص ٣١؛ هلال ناجي، الزهاوي وديوانه (المفوقود، القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ١٩٦٣م)، ص ١٠.

٧٤) (عبد المحسن الكاظمي ، ولد في بغداد سنة ١٨٦٥ م ، ونشأ في الكاظمية ، تعلم مبادئ القراءة والكتابة ودرس الادب ونظم الشعر وعمل في التجارة وكان معارضا للسلطة العثمانية وتخفي عن سلطة عبد الحميد الثاني وسافر الى عدة دول منها مصر واوريا ونادى جهارا بالوحدة العربية ونظم شعرا في ذلك المجال ، ينظر:خيرالدين الزركلي،الاعلام لاشهررجال ونساء العرب و المستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحديث، ج٤، (القاهرة: بلا ، ١٩٢٧م)، ص٢٩٦؛ يوسف عز الدين، تطور الفكر القومي،(بغداد: بلا ، ١٩٦٧م)، ص٢٠٩-٢٠.

٧٥) (محمد عصفور سلمان الاموي ، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي ، ١٨٣٩_١٩٠٨ م ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، (جامعة بغداد:كلية الاداب، ٢٠١٠م) ، ص٣٥٦_٣٥٧.

٧٦) (محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية،رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية التربية ، ٢٠٠٠م)، ص١٨.

٧٧) (عبد الزهرة مكطوف الجوراني، الفكر السياسي في المشرق العربي اواخر القرن التاسع عشر حتى العام ١٩١٤م،(بغداد: ، ٢٠٠١م، ص١١٤.

٧٨) (المبعوثان : ويعني البرلمان العثماني الذي تأسس في ١٩ اذار ١٨٧٧ : للمزيد ينظر،عصمت برهان الدين عبد القادر ، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨_١٩١٤،(بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٦م)، ص٣٤.

٧٩) (ماري ملز ،سلاطين بني عثمان ، صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي و السياسي و الاسلامي،(بيروت: ، ١٩٨٦م)، ص١١٥.

٨٠) (مجلس الاعيان: أي مجلس الشيوخ المعين من قبل السلطان مدى الحياة: ينظر: ساطع الحصري، البلاد العربية و الدولة العثمانية، (بيروت: م)، ١٩٦٠، ص٢٥٧_٢٨٨.

٨١) (ساطع الحصري،مصدر سابق، ص٢٨٨.

٨٢) (السلطان عبد الحميد الثاني : ولد في ٢١ ايلول ١٨٤٢م وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية (تيري مويكان) الجارية الشركسية ، درس عدة لغات واجاد اللغة الفارسية و العربية و الفرنسية ، واهتم بمطالعة و الفروسية و الرماية و المبارزة وغيرها ، توفي في ١٠ شباط عام ١٩١٨ ، احيط منذ ولادته باشاعات غير حسنة وسذكر ان اباه السلطان عبد لمجيد لم يعترف بابوته الا بعد مرور اسبوع على مولده للمزيد انظر: علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٣، المصدر السابق، ص١٥، محمد هاشم الكتبي ، عصر السلطان عبد الحميد الثاني واثره في الاقطار العربية ، ج٣،(بيروت: ، د.ت، بلا) ص٧٤_٧٥.

٨٣) (المسألة الشرقية : تعني اطماع الدول الاوربية بالدولة العثمانية الضعيفة عسكريا واقتصاديا وسياسيا ومحاولة تقسيم ممتلكاتهم بين الدول العظمى انظر: عبد العزيز سليمان

- نوار وعبد المجيد نعنعي ، اوربا في الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص ٤٩.؛
- رسول فرهود هاني الحسنواوي ، العراق من الملكية الى الجمهورية، (النجف الاشرف: مطبعة النبراس ، ٢٠١١م)، ص ٣٥ (هامش).
- ٨٤) ماجد محمد يونس زاخوبي ، الدولة العثمانية - الاوضاع السياسية من منتصف القرن التاسع عشر الى تشكيل فرسان الحميدية ١٨٩١-١٩٢٣، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١١م)، ص ٣٦-٣٧.
- ٨٥) (ينظر تفاصيل المعاهدة: محمد صالح واخرون، تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر،) بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٥م)، ص ٣٧١-٣٧٢.
- ٨٦) (ينظر التفاصيل وبنود المؤتمر: علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، (مصر: المنصورة: مكتبة الايمان ، ٢٠٠٦م)، ص ٣٧٥.
- ٨٧) (علي الوردي ، لمحات اجتماعية، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.
- ٨٨) (ماجد محمد يونس زاخوبي ، المصدر السابق، ص ٣٨.
- ٨٩) (للمزيد ينظر: مذكرات جعفر العسكري ، تحقيق وتقديم نجدة صفوة ، (لندن: دار اللام ، ١٩٨٨م)، ص ٤٠٨-٤١٠. رسول فرهود هاني الحسنواوي ، العراق من الملكية الى الجمهورية، المصدر السابق، ص ٣٤.
- ٩٠) (محمد عصفور سلمان الاموي ، المصدر السابق، ص ٨٢.
- ٩١) (علي محمد الصلابي ، المدر السابق، ص ٣٧١-٣٧٩.
- ٩٢) (للمزيد ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق..... ، مصدر سابق
- ٩٣) (المصدر نفسه ، ص ٢٥١-٢٥٢
- ٩٤) (محمود اسماعيل ، فرق الشيعة بين التفكير السياسي و التقى الديني ، (القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥م)، ص ٩٣-١٢٨ ، حسين مروة ، النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية ، ج ١، (بيروت: دار الغرابي، ١٩٧٨م)، ص ٤٩٣-٥٠٤.
- ٩٥) (صباح كريم رياح، ايران في عهد محمد علي شاه، مصدر سابق، ص ٢٦٠،
- ٩٦) (محمد جواد مالك ، شيعة العراق وبناء الوطن، (بيروت: مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، ٢٠١٢/٥١٤٣٣م)، ص ٢٥٥.
- ٩٧) (ارنست رامزور ، تركيا الفتاة و ثورة ١٩٠٨م ، ترجمة احمد صالح العلي ، (بيروت: بلا، ١٩٦٠)، ص ١٤٩.
- ٩٨) (المصدر نفسه، ص ١٤٦.

٩٩) (الفرمان : كلمة فارسية تعني القرار او المرسوم الذي يصدره الحاكم وحيانا كانت تعني الاوامر او القرارات التي يصدرها الوزراء و القادة العسكريين هم من يحملون الختم السلطاني: ينظر: علي سيدي، رسي قاموس عثمانى، ج٢، (اسطنبول: بلا، ١٩١١م)، ص٧٣١.

١٠٠) (منذر جواد مرزة ، تاريخ العراق في عقدين ١٩٠٠-١٩٢٠، (النجف الاشرف: مطبعة النبراس، ٢٠٠٩م)، ص١٦٩.

١٠١) (علي الوردى ، لمحات اجتماعية، ج٣ 'المصدر السابق، ص١٦٠.

١٠٢) (صباح كريم رياح، ايران في عهد محمد علي شاه، مصدر سابق، ص٢٦٠،

١٠٣) (غسان العطية، العراق - نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب، (لندن: دار اللام، ١٩٨٨م)، ص٧٦-٧٧.

١٠٤) (السلطان محمد رشاد (١٨٤٤-١٩١٨م) نصبه جماعة الاتحاد و الترقية على عرش السلطنة بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، وفي ايامه فقدت البوسنة و افرسك و تحررت بلغاريا واخذ ايطاليا بلاد طرابلس الغرب من املاك الامبراطورية العثمانية ، وابتلت الامبراطورية المذكورة بحرب البلقان و بالحرب العالمية الاولى :ينظر لوييس معلوف المنجد في اللغة و الاداب و العلوم ، ، ط١٨، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٥م)، ص٤١

١٠٥) (غسان العطية، المصدر السابق، ص٧٥، بغية معرفة تفاصيل الانتفاضة ضد جمعية الاتحاد و الترقية و الثورة المضادة ، ينظر: علي الوردى ، لمحات اجتماعية ، ج٣، المصدر السابق ، ص١٥٨-١٦٤.

المصادر والمراجع

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١- ضياء محمد جميل عباس علي، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح، (١٤١٥-١٤١٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الاداب، ٢٠٠٢)،

٢- علاء عزيز كريم ، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل:

كلية التربية، ٢٠٠٧م)

٣- كاظم حسن جاسم الاسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية ١٩٠٨-١٩١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠٠٤م)،

٤- لازم لفته ذياب ، ايران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٧م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة البصرة: كلية الاداب، ١٩٩٧م)،

٥- وداد جابر غازي، الحياة النيابية في ايران ١٩٤١-١٩٧٩م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، ٢٠١٠م)،

٦- محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، السلطان عبد الحميد الثاني و الجامعة الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية التربية ، ٢٠٠٠م)،

٧- محمد عصفور سلمان الاموي ، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي ، ١٨٣٩-١٩٠٨م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠١٠م)،

ثانياً: المصادر العربية والمعربة

١- احمد الحائري الاسدي، مشاهير الاعلام في عالم الصور، مج ١، (كربلاء: مركز الطبع والتوزيع في مكتبة العلامة ابن فهد الحلبي، ٢٠١٤م)،

٢- احمد عبد الرسول جبر عباس الشجيري، الموسوعة الشاملة لشخصيات عراقية معاصرة، (بيروت: الدار البيضاء للطباعة، ٢٠١٤م)،

٣- اسحاق نقاش ، شيعة العراق، (قم : مطبعة امير قم، ١٩٩٨م)

- ٤- الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، بيروت، دارالقلم للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.
- ٥- آية الله المحقق النائيني، تنبيه الامة وتنزية الملة، ترجمة عبد الحسين ال نجف، (قم: مطبعة سبهر، ١٩٩٨).
- ٦- حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ ايران - دراسة في التاريخ السياسي منذ ظهور الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية - ج ٣، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٥م)
- ٧- خضير مظلوم فرحان البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، (النجف الاشرف: مطبعة دار الضياء، ٢٠٠٩م).
- ٨- حيدر نزار السيد سلمان المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق من ١٩٥٨م - ١٩٦٨م، (بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، ٢٠١٠م)
- ٩- جعفر العسكري، مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة صفوة، (لندن: دار اللام، ١٩٨٨م)
- ١٠- رسول فرهود الحسن اوي (الدكتور)، المرجعية الدينية والعشائر ودورهم في اهم الاحداث السياسية في الفرات الاوسط ١٩٠٨-١٩٣٩، (الجلية: دار الفرات، ١٢٣٧/٥١٦/٢٠١٦م)،
- ١١- زاهية مصطفى قدورة، تأريخ العرب الحديث، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٠)،
- ١٢- حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية، ج ١، (بيروت: دار الغرابي، ١٩٧٨م)

- ١٣- صباح كريم رياح الفتلاوي: ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩م دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية، (النجف الاشرف: دار التميمي للنشر والتوزيع، ١٤٣٢م/٢٠١١م)،
- ١٤- صباح كريم رياح الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق- دراسة تحليلية في التأثير و التأثير المتبادل ، مراجعة د. كمال مظهر احمد ، (بيروت: دار العارف للمطبوعات ، ٢٠١٤م)،
- ١٥- عباس كاشف الغطاء، المدخل الى الشريعة الاسلامية ، (بيروت: شركة صبح للطباعة والتجليد، ٢٠١٢م، ط٤،
- ١٦- عبد الحسين الصالحي ، الحوزات الاسلامية في الاقطار الاسلامية ، (بيروت : بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٤م)
- ١٧- عبد الرزاق الحسيني ، الثورة العراقية الكبرى ، (لبنان-صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٦٥م) ، ط٢،
- ١٨- علاء موسى كاظم نورس، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠م، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م)،
- ١٩- علي الشرقي، الاحلام ، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، ١٩٦٣م)
- ٢٠- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣، (بيروت: دار الراشد، ٢٠٠٥م)، ط٢،
- ٢١- علي فاروق محمود عبد الله الحبوبى ، (النجف الاشرف: مطبعة الروضة الحيدرية ، د.ت).
- ٢٢- قاسم الخطاط وآخرون ، معروف الرصافي شاعر العرب الكبير _ حياته وشعره ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م)

- ٢٣- خير الدين الزركلي، الاعلام لاشهر رجال ونساء العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحديث، ج٤، (القاهرة: بلا، ١٩٢٧م)،
- ٢٤- يوسف عز الدين، تطور الفكر القومي، (بغداد: بلا، ١٩٦٧م)،
- ٢٥- عبد الزهرة مكطوف الجوراني، الفكر السياسي في المشرق العربي اواخر القرن التاسع عشر حتى العام ١٩١٤م، (بغداد:، ٢٠٠١م)،
- ٢٦- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، اوربا في الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)،
- ٢٧- رسول فهود هاني الحسناوي، العراق من الملكية الى الجمهورية، (النجف الاشرف: مطبعة النبراس، ٢٠١١م)،
- ٢٨- غانم باصر حسين البديري، الدور السياسي للبازار في التطورات الداخلية في ايران (١٩٦٣-١٩٧٩م) (بيروت: دار العارف، ٢٠١٢م)
- ٢٩- غسان العطية، العراق - نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب، (لندن: دار اللام، ١٩٨٨م)،
- ٣٠- كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، (النجف: مطبعة التعارف، ٢٠١٠م)، ط٢..
- ٣١- كامل سلمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب، ١٩٧٣م)
- ٣٢- كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي، (قم: مطبعة برهان، ٢٠٠٦).
- ٣٣- كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي (قم: مطبعة برهان، ٢٠٠٦م)،

٣٤- ماجد محمد يونس زاخوبي ، الدولة العثمانية - الاوضاع السياسية من منتصف القرن التاسع عشر الى تشكيل فرسان الحميدية ١٨٩١-١٩٢٣، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١١م)

٣٥- محمد صالح واخرون، تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٥م)،

٣٦- علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، (مصر- المنصورة: مكتبة الايمان ، ٢٠٠٦م)،

٣٧- محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، تعليق محمد حسين حرز الدين ، ج٣، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب، ١٩٦٤م)،

٣٨- محمد جبار ابراهيم، بيئة العراق الحديثة -تأثيرها الفكري السياسي ١٨٦٩-١٩١٤م، مراجعة أ.د.كمال مظهر ٣٩- احمد، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٠)،

٤٠- محمد باقر الحكيم ، موسوعة الحوزة العلمية و الامام الحكيم ، ج٣، (النجف: بلا، ٢٠٠٥)،

٤١- محمد باقر البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ١٩٢١-١٩٤٥م (بيروت: مطبعة ستارة، ٢٠٠٤م)،

٤٢- محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة، مراجعة وتحقيق: احمد كاظم البغدادي، (قم : مطبعة شريعت، ٢٠١٢)

٤٣- محمد حسين الكاشف الغطاء، اصل الشيعة وأصولها، تقديم مرتضى العسكري، (بيروت: مؤسسة المرشد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م).

- ٤٤- محمد جواد مالك ، الحوزات و الجامعات (تقويم ومقارنة) ، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٩٩٤م)
- ٤٥- عصمت برهان الدين عبد القادر ، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨-١٩١٤ ، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٦م)،
- ٤٦- ماري ملز، سلاطين بني عثمان، صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والاسلامي، (بيروت: بلا، ١٩٨٦م) .
- ٤٧- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية ، (بيروت: بلا، ١٩٦٠م).
- ٤٨- محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، المرجعية الدينية وقضايا اخرى، (النجف الاشرف: دارالهلال للطباعة والنشر، د.ت)، ط٥.
- ٤٩- مجموعة من الباحثين، مشروع المرجعية الدينية وآفاق المستقبل لدى السيد كمال الحيدري، (بيروت: مؤسسة الثقلمين للثقافة والاعلام، والاعلام، ٢٠١١م)
- ٥٠- محمد كمال الدين النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨م ، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، (بيروت: دار القاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م)،
- ٥١- محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر الادب في النجف الاشرف خلال الف عام ، (النجف الاشرف: بلا ، ١٩٦٤م)،
- ٥٢- محمد هاشم الكتبي ، عصر السلطان عبد الحميد الثاني واثره في الاقطار العربية، ج٣، (بيروت: د.ت، بلا)
- ٥٤- محمود اسماعيل فرق الشيعة بين التفكير السياسي و التقي الديني ، (القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥م)

٥٥- مرتضى علي الالوسي، كربلاء في دليل الخليج العربي، (الجلد، مطبعة دار الفرات، ٢٠١٤م)

٥٦- مير بصري، اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧١م)، م

٥٧- نجده فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز ١٩١٤-١٩١٥م، مج ١، بيروت: دار الساقى، ١٩٩٦م)،

٥٨- لويس معلوف، المنجد في اللغة و الاداب و العلوم ، ، ط ١٨ ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٥م)

٥٩- هلال ناجي، الزهاوي وديوانه المفقود، (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ١٩٦٣م).

٦٠- محمد جواد مالك ، شيعة العراق و بناء الوطن، (بيروت: مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، ٢٠١٢/٥١٤٣٣م)

٦١- ارنست رامزور، تركيا الفتاة و ثورة ١٩٠٨م، ترجمة احمد صالح العلي، (بيروت: بلا، ١٩٦٠)،

٦٢- علي سيدي، (رسمي قاموس عثماني، ج ٢، اسطنبول: بلا، ١٩١١م)،

٦٣- منذر جواد مرزة ، تاريخ العراق في عقدين ١٩٠٠-١٩٢٠، (النجف الاشرف: مطبعة النبراس، ٢٠٠٩م)

المقالات المنشورة

١- حسين محمد علي الفاضلي، لمحة في تاريخ انشاء الحوزات العلمية، "المرشد"، (مجلة)، قم، العددان (١٧-١٨)، (بيروت: مطبعة دار المحجة البيضاء : ٢٠٠٤م)

English research summary

The study of the role of the religious authority in general, and the Shiite authority in particular, should lead us to the knowledge of its features and foundations, as well as its legitimacy and importance in the life of the nation and the society, as it represents social, religious and moral necessities. All that is related to the foundations on which the reference approach is based has been the impact on the shaping of the general life of the Islamic nation in general, and the Shia in particular. Through the roles played by reference in political and social issues, not only in Iraq, Wa'am represents the support of Islamic liberation movements against colonialism and tyranny in all its forms, especially in Iran and the Ottoman Empire

The religious authority in Iraq played an active and pivotal role in the events that followed the arrival of Shah Muzaffaruddin in 1896 after the assassination of his father Nasiruddin Shah in May 1896 in Tehran by a reformist supporter, Mr. Jamal al-Din al-Afghani. Iran is in debt as a result of Muzaffaruddin Shah's multiple trips to Europe. Which was then paved for a major revolution throughout the country, the Iranian constitutional revolution, which began its first sparks from the beginning of 1905 until 1909.

The guiding position of the Shiite religious authority of Shaykh Muhammad Kazem al-Kharasani, from the Ottoman constitution revolution, supported and supported a detailed telegram to Sultan Abdul Hamid before the constitutional revolution, which included guidance and vows, as well as the urgent call to respond to constitutional life in the country and more. Kharasani sent a strongly worded message to Sultan Abdul Hamid II in his last days, demanding that he address the situation and approve the constitutional life and miss the opportunity of the federalists in their revolution, which raised some scholars against him for fear of retaliation of the Sultan of the Shiite religious authority and Pan Ah, but he reassured them by saying: "Do not be afraid not blame me God has prayed istikhaarah pottery to me and that with us and Sanasrna the unbeli"

The return of the Ottoman constitution was not met with enthusiasm in Iraq, and the general situation was suspicious of the current change, but the response differed according to the different groups. The general public was distracted by the sudden change and did not understand the broad propaganda and slogans of the new regime.

The equality brought up by the Association of the Union and Promotion, it means equality between Muslims and non-Muslims, which raised the great fears, as a process deprives them of their

rights fixed. As for the others, freedom meant to them vice. In Najaf and Karbala, the revolution was welcomed by the Arabs and the Iranians living in these two cities. On the one hand, it might lead to the assistance and assistance of the Turks in favor of the Iranian constitutional movement. On the other hand, the equality of the Shiites with the ruling Sunnis, and this has been rejected by the holy shrines on the other hand, equality with other religions. There is no doubt that the establishment of the constitutional revolution in the Ottoman Empire differed in many of its tracks from the Iranian constitutional revolution, but in the end it provided an "appropriate" atmosphere that positively affected the position of the Iraqis who supported the Iranian constitutional revolution and their effectiveness under the leadership of the religious authority and its responsible positions